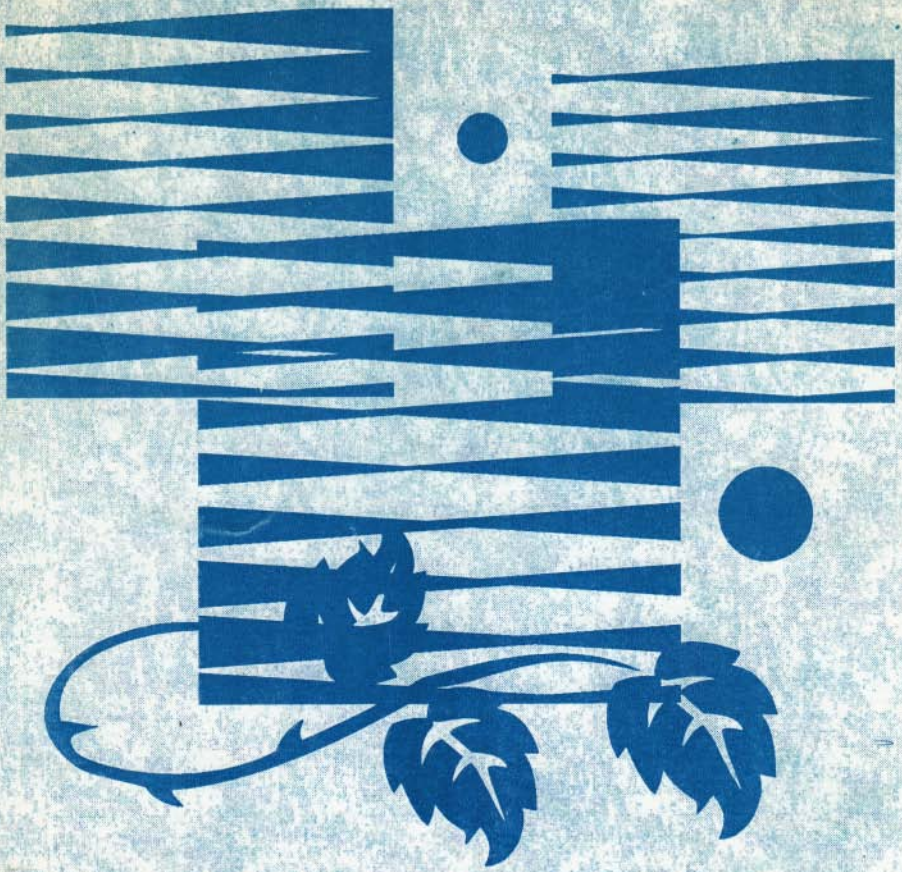

في ظل ليمونة

مجموعة قصصية مشتركة

مكتبة ماجد الحيدر

في ظل ليمونة

مجموعة قصصية مشتركة

أعدها وقدم لها

د . ماجد آل حيدر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٤٢٠
لسنة ٢٠٠١

طبعت بموجب موافقة وزارة الإعلام المرقمة ٣٦٨
في ٢٠٠١/٥/٥

المساهمون في هذه المجموعة

سليمان البكري

أوميد ماجد

جاسم عطا

حسن مهدي

شيماء نوري

عباس كربول حسين

عمران الغانم

د. ماجد آل حيدر

مهند الشهرباني

ملاحظة :

هذه القصص من بنات أفكار كتابها ، وأي تشابه بين أحداثها وشخصياتها وأية أحداث أو شخصيات حقيقية هو من قبيل المصادفة أو الخيال الأدبي ...

مقدمة

الناس .. المدينة .. الحكاية

هذه إضمامة صغيرة من القصص يجمعها شـــيء واحـــد مؤكد: المدينة !

والمدينة التي أتحدث عنها هي المقدادية .. أو كما يسميها أهلها منذ قرون وقرون: شهربان !. المدينة الغافيـــة فـــي أحضان الليمون والوداعة .

أنها أول ما يلاقيك من مدن الوطن وأنت تهبط من جبـــال حمرين وتجتاز البحيرة المنقلبة الأبعاد المسماة باسـمها .. فهي شمال أهل الجنوب وجنوب أهل الشمال !

وأهل هذه المدينة يحبون مدينتهم بشكل غريب ويتعصبون لها، يبكون لها حنينا وهم في مرافئ الغربة وشطآن السفر وكأنهم مشدودون اليها أبدا بألف حبل سري. مـــن هـــذه المدينة قدم كتاب هذه القصص .. بعضهم تحدر منها منـذ أجيال لا يذكرها وبعضهم تشبث بـــها كدوالـــي الكـــروم واختارها بيتا وظلا ومصيرا.

وإذا كانت بساتين النخيل العامرة ورائحة القـــداح التـــي تتخلل الهواء أول ما يفاجئ الزائر الجديد لهذه المدينـــة /

القرية فإن من يعش فيها زمنا سيعرف الكثير من طباع أهلها وطقوسهم في الموت والحياة ، في الحب والمقت ، في الغضب ، والحزن ، والفرح ، والشقاء ، والسعادة ..
ومن بين تلك السمات المميزة ، التي سرعان ما يكتشفها المثقف القادم الى هذه المدينة حب أهلها للثقافة عموما ، وللأدب خصوصا .. فكثيرا ما يفاجئك إنسان متعسب ، كهل منحن أو فتاة في عمر الزهور ، برأي تستشف منه حسن الاطلاع ، أو أبيات من الشعر يريك إياها على استحياء ، تنم عن الذوق ورهافة الحس . بل إن السرور ليغمرك وأنت تراقب مواقف السيارات وهي تعج بالعشرات ، إن لم يكن بالمئات من الطلبة والطالبات وهم يشدون الرحال كل يوم الى جامعاتهم ومعاهدهم ، في العاصمة أو مركز المحافظة . ومن بينهم العشرات من الذين تجاوزوا سني الدراسة التقليدية دون أن يمنعهم ذلك من المتابعة والاستمرار .

....

من مقهى صغير ترتاده كل مساء مجموعة من عشاق الأدب والفكر ، ومن بين ركام الأحلام والمشاريع المؤجلة يوما بعد يوم ، وفي هذا الزمن المر : زمن التعب والقلق ، خرجت الى الوجود فكرة هذا الكتاب الجماعي : نافذة

تطل منها على العالم الفسيح ، وأغنية حميمة نهمس بـــها .. تحت ظل ليمونة عاشقة .

كتاب هذه المجموعة جميعهم مـــن الشـــباب ، رغـــم أن أعمارهم تتراوح بين الثامنة عشرة والستين ! منهم مـــن أمضى عقودا من العطاء الأدبي الثر حتى غدا وجها ثقافيا معروفا على صعيد العراق والوطن العربي مثل أســـتاذنا الحبيب سليمان البكري ، ومنهم من يخطو خطوته الواثقة الأولى في هذا الطريق المحفوف بـــاللذة والتعـــب مثـــل القاص اليافع أوميد ماجد . غير أن القاسم المشترك لـــهم جميعا هو هذا الالتزام الواعي بقضايا النـــاس وهمومـــهم وآمالهم .

....

أنهم جميعا يحاولون أن يقولوا شيئا جديدا ..

فلنستمع اليهم ...!

د. ماجد الحيدر*

---

* يقتضي الوفاء منا أن نشكر صديقنا العزيـــز الشـــاعر الكبـــير محمـــد الصيداوي على تفضله بمراجعة مسودات المجموعـــة وإبـــداء ملاحظاتـــه وتصويباته اللغوية القيمة على كل ما نكتب ونقرأ مما يجعلنا جميعا في حالة استنفار دائم حرصا على سلامة/ونقاء اللغة !

سليمان البكري

- ولد عام ١٩٣٧
- مارس كتابة القصة والرواية والنقد الأدبي منذ الستينات.
- نشر المئات من الدراسات والمقالات النقدية .
- عضو مؤسس لاتحاد الادباء / فرع ديالي.ورئيس الدورتيـن الأولى والثانية.
- أصدر في بداية عام ١٩٦٨ عددين من مجلة " القصة " التي أوقفت عن الصدور.
- شارك في العشرات من الأمسيات والنـــدوات والمؤتمـرات وحلقات البحث النقدية.
- كان له وما يزال فضل رعاية الكثير من الأسماء الجديدة في الساحة الأدبية العراقية.
- من كتبه المطبوعة :

١-مدار الأشياء المرفوضة (رواية) ١٩٧٠

٢-عبد الرحمن مجيد الربيعي وتجديد القصة العراقية (دراســة نقدية) الطبعة الاولى ١٩٧٢ / الطبعة الثانية ١٩٨٤

٣- أدب الرفض الأمريكي (دراسات نقدية) ١٩٩٦

٤- التجريب في القصة العراقية (دراسات نقدية) ٢٠٠٠

إذا ذكرت الثقافة أو الأدب أمام أحد من أبناء هذه المدينة فسوف تقفز الى ذهنه على الفور صور معدودة لن تكون صورة البكري إلا واحدة من أوائلها ..

وسليمان البكري ، شيخ الأدباء الشباب والناقد الأصيل الذي رفع رأس هذه المدينة في كل مكان تقرأ فيه العربية .. هذا الرجل (ولربما يتفاجأ البعض) بدأ حياته الأدبية الحافلة قاصا وروائيا محسوبا في جيل الستينيين ، الجيل الذي شكل انعطافة بارزة في تاريخ الأدب العراقي الحديث

وهو يسرق نفسه من زحام العمل النقدي المتواصل ليعود بين وقت وآخر الى شاطئه الأول : القصة ليقدم من خلالها نماذجه الانسانية بما عهدناه فيه من شفافية وطيبة.

هنا نقدم صديقنا الكبير في ثلاث قصص قصيرة كتبت في أوقات متفاوتة ، إثنتان منها ما زالتا قابعتين في ملف ينتظر النشر منذ سنين وسنين : مجموعة قصصية أسماها : أحبكَ .. أحبكِ ..!

ظلال الحب

سليمان البكري

تلامس أصابعه بحنان أغلفة الكتب التي استعارتها منه ، يتصفح أوراقها بنعومة ورقّة بالغتين ، ثمة هاجس يجسد رغبته المكبوتة في اقتناص لحظة حب طبعت بصماتها على "الحب في زمن الكوليرا " و " الدون الهادئ " . صدى أعماقه يردد أن أصابعها البيضاء الجميلة تركت آثارها على أوراق هذه الكتب ، فتنزلق أصابعه معانقة أصابعها في لحظات بوح صامت ومشاعر قراءة مشتركة تنغمر في عمق الموقف الإنساني الذي عاشه أبطال الروايتين.

ينظر في كتاب " ماركيز " . يرى " فيرمينادا " و " فلورينثيو أريثو " عجوزين تجاوزا زمن الشيخوخة وأبحرا يمارسان طقوس حبهما العظيم الذي ظللهما تحت أفيائه وفي شراعه الأبيض المسافر في نهر الشمال رافعين قلوع سفينتهما مبحرين في زمن الحب الذي جمعهما بعد أعوام الحرمان المريرة .

يعيد قراءة المقاطع التي أعجبتها وصدى الماضي ينقل إليه صوتها العذب وكركرات براءتها الطفولية وهي تهاتفه في صباحات شتائية باردة . كانت موجات صوتها الدافئة تذيب صقيع أيامه وتجدد إحساسه بالحياة والإقبال عليها.

ذاكرته الموشومة بصورتها وأذنه التي تحفظ نغمات صوتها وحبها الذي أوقد النيران في أعماقه يوم جاءت نقلا الى دائرته التي يعمل

فيها ورأسه الطافح بالبحث عنها يوم كان يسمع من صديق طفولته حكايتها ويحدثه عن روعتها وذوقها وتأثيرها في الآخرين . كان يرتعش لدى سماع أخبارها وذكر اسمها ، وحين التقيا في درب الحب في الشارع المزدحم بالعشاق وتساقط الأقمار الورقية في ثنايا عصر التكنلوجيا والكومبيوتر كان طفلا يوجعه الظمأ لشفاهها ، وجفاف مائه من بوابات نهره المغلقة منذ أعوام يدفعه لامتصاص رحيق كلماتها . وقال لها :

-" كنت أبحث عنك في كل الوجوه ، وصديق طفولتي ينقل لي أخبارك دون أن يدري . أراك تلك الصبية الغضة تجلسين أمام داركم التي تحاذي النهر . حين كنا نمر من أمامك ونرى ظلالك تنعكس في الماء تشكل لوحة فنية رائعة ، كنت أقول لصديقي :

-" أنظر الى هذه الصبية . إنها حورية الماء تخرج يوميا من الموج في هذه الساعة لكي ترانا ونحن ذاهبان نمارس طقوس السباحة في النهر "

والتقينا ، ذكرتك بأيام صباك ، ابتسمت بحنان وصوتك يكركر عذبا ينقل لي أحلى جملة سمعتها منك

-" لو حاولت اختطافي ذلك اليوم لما امتنعت لحظة "

لقاؤهما حدث في "زمن الكوليرا" ، حيث يأتي الحب دائما في غير أوانه . لكنهما استسلما لدفقه وطوفان مشاعره وعاشاه في موجات أصواتهما الصباحية عبر الهاتف وقصائدهما وفيض رسائلهما . وكان/

يردد أمامها دائما قولا أعجبه سمعه في مسلسل تلفزيوني : " إتبع نداء قلبك دائما ، فهو نداء الحب " . تبعها وتبعته واسمعها أحلى القصـــائد وأرق الكلمات : (وجهك استفاق به الفجر عصفورة خضـــراء قبلـــها الندى وزاحمها في أغنيات الصباح حزني الأبدي . صوتك نغم يلـــون مسامعي بالرجفات . ها أنذا منشد اليك بالحب . في هوس اللحظـــات الهاربة من زمني والآتية اليك تهتف باسمك وتعلن عن هوى انتظـاري لسماع صوتك) .

لكن طوفان المدى ورداءة الزمن ألقيا بهما على شواطئ متبـــاعدة من الحيرة والتشتت، وظلا متمسكين بالأمل .. واحة المتعبيـــن فـــي الأرض .

الحب . المنفى

الى الصديق عبد الرحمن

سليمان البكري

- ١ -

كم معركة دارت رحاها فوق جبينك وآثار سنابك الخيل ملأت عينيك بغبار المعارك وصليل السيوف له هدير في مسمعك . ولما انجلى الغبار كنت وحيدة . تركوك في حيرة ومتاهة . وكان على الأرض فارس مغلوب نظرت اليه منكسرة، زحفت اليه أسقيته ماءً . تعلقتما ببعض وعبرتما الميدان فأصبحت السيدة حرمه.

يكوم بدانته فوق فراشك كل ليلة يجرر خلفه الهزيمة وتعب الشيخوخة والأيام القديمة ، وأنت تلهثين كل مساء لم ترتوي يوما وظللت أنثى غير مروضة عذراء تبحث عن عطر الرجولة .

- ٢ -

نزل أرضك رجل الزمن في ليلة كانت زرقة السماء تتجمع في ضوء مصباح ليلي يملأ فضاء الغرفة ويشيع جو الحب ممتزجا بضوع عطرك يهيم في ثنايا الروح معانقا لحظات الاحتدام الملتهبة في

الأوردة والشرايين.

تلك الليلة امتدت أصابعك مرتجفة تلامس كفه بوجل ، لكنه بسط يده الكبيرة اليك بثقة فبانت عروقها الزرقاء متوترة. ظل يحدق في وجهك طوال الليل وأنت نائمة يقرأ ملامحك ويعبر حدود أيامه . سار معك في دروب الحياة وسلك من أجلك هجيرة الشوارع ليصل اليك . ونساء غيرك حاولن سرقته لكنهن لم يفلحن . تركك أحلامه عندك وحين غدرت به الأيام تخليت عنه . تلقفته أخرى ، نجا من الغدر وكان فارسك المهزوم يغرس شيخوخته في أيامك ولم يكن باستطاعتك هجرانه .

-٣-

في سيارة قديمة خط عليها سائقها لافتة رديئة (الحسود لا يسود) سلك بها طريق الجنوب وهناك في الأهوار قضى زمنا صعبا ، افترش البردي ونام في الزوارق تحاصره الغربة ويقضّه شظف الحياة وأمراض تلامذته المزمنة.

-٤-

إجتزت حدود مدينتك وطفت في شوارع وأسواق مدن بعيدة تصبغين شعرك بالأشقر وتلبسين " الجينز " والقمصان المزكرشة موضة الموسم . يراقصك رجال أنيقون ، أما هو فكان بعيدا في أرض الجنوب يقرأ أشعارك على ضوء مصباح نفطي وسط ليل الأهوار

المعتم وأسراب البعوض تجتاح الأكواخ الفقيرة.

-٥-

ارجعي الى الماضي يوم كنت تتصببين له شركا ، كان يبتعد عنك وأنت تحومين حوله كما الفراشة الصغيرة تحوم على النور حتى انهارت مقاومته وفقد كل أسلحته فدخلت كالفاتحة المنتصرة جسده ونفذت الى شرايينه وأوردته . عاش معك أعواما ظمأى بين مد وجزر سلبت فيها أيامه ولياليه . وكنت معه تهرمين دون مقاومة حتى رحلت الى أرضك القديمة وقلت : " وداعا "

لن تدحري رجل زمنك . ألف زورق في الشاطئ يوصله الى جزر الحب . لكن وجهك وحده (عقاب الأيام الذي لا يبرأ منه) عندما تصفعه نظراتك المغلفة يندحر ويشحب مثل مقاتل نزف دمه على أرض المعركة . لن ينتهي ، ولن يمضي عنك . يعرف أنك تحملين ايجابية الماضي وحبه معشش في ربوعك التي ارتضت الهزيمة.

-٦-

تفلسفين الموقف ، وترددين أقوالا جميلة: " نحن نحب .. إذن نحن موجودون " . وتترحم على " سارتر " وتهربين من المواجهة . حوار طويل وجلسات مستوفزة دون جدوى . يغادرك ، يعبر سور البيت في ساحة الثيل المستطيل تحيطه زهور الرازقي ، يقف عند الباب الخارجي ينظر اليك ترفعين يدك مودعة ويذهب الى الضجيج

جيث هجير الشوارع وصخب الأيام . يتسكع دون جـــدوى ويدخـــل مقاهي قديمة يتذكر فيها عبق الماضي وأعوام المنفى في الجنوب.

-٧-

-أرتضي بحلم البيت ، أخشى المغامرة "

قالتها مهدمة منكسرة دون أن تنظر في وجهه . طال بها النـــواح وحملت جسدها الى غرفتها وعاد الى مدينته البعيـــدة يدخـــن ويشـــل وألسنة النار في أعماقه تعانق دخانا أزرق . وكانت في سجنها تـــهرم تعاني الخذلان والهزيمة.

-٨-

ظل اسمها أغنية يرددها دون ملل ، فقد كانت حب العمـــر كلـــه . يعتريه الجفاف وليس من رواء إلا عندها . يحمل معاناته بعيـــدا فـــي ربوعه اليابسة . غريب يجمع أنقاضه رضع اللبن في واحتها فذاق لذة الحياة لكنها تخلت عنه منهارة أمام حلم البيت والزواج الثري وتركتـــه للموت البطيء . لم يرتو من رضاب الينبوع وظل فمه يطبـــق علـــى زجاج بارد وتمضي أيامه كسلحفاة تستحم بالوقت.

يداه مبسوطتان . هكذا يصلب جسده بعيدا عن أرضـــــها يختلـــس الكلمات يحفظ قصائدها وأشعارها في الصحف ويعرف أنـــها تناجيـــه وتضطهد نفسها . يترقب ظلها في معنى القصائد ويسمع صوتها فـــي أذيال الصدى لعلها تنبثق بين قامات الأجسام المزدحمة فـــي نظـــرات

المعبون وفي خوارق الزمن وعند تزاحم الوجوه ما زال وجـــه غـير وجهها يجتاز المسافة.

ينتظرها بجلد ، ينسج وقت غيابها دقائق أمل طويلة تنغرس في وحدة الطريق . هكذا يتقلص وجوده وينـــهمر عندهـــا فـــي المدينـــة الخضراء المسورة بالحب الذي يستلب كينونة الإنسان في أرق البحث عن العشق وانهمار العواطف في المنفى البعيد وأغاني المحبين . هكذا كان " أورفيوس " حين يغني وحين يكون الغناء ، يروح ويجيء مـــن منفى الى منفى ، ينقمص زهرة يوما ، يومين ، ثلاثة ، أكثر.

" آه ، كم عليه أن يزول لو تعرفين

حتى ولو كان الزوال يخيفه

فهو هناك حيث لا تقدرين

أن ترافقيه "

غضب

سليمان البكري

الأوساخ ترمي ثقلها داخل الحاوية والروائح النتنة تصعد مبكرة الى فضاءات الرصيف وسط حركة المارة ، فلتلعن صباحك أيها الرجل وتأخذ في الدوران حول نفسك بعيدا عن الحاوية المدخنة بعفونتها الشبيهة بلحم الكلاب الميتة. هو ذا العفن السائل يفقدك الذاكرة ، وحاوية الأوساخ لا تبعد عن باب المستشفى سوى خطوات. ترقص في داخلها حشرات سكرى عند البوابات الرطبة التي تعلن عن احتفالية يومية جوار البناية البيضاء ذات الهلال الأحمر.

عن أي وضع إنساني تحدث نفسك وأنت ترى الخزان الحديدي مملوءا بالقناني الفارغة وقطع القماش القذرة الملطخة بالدم تختلط ببقايا الطعام والأنابيب المطاطية المتهرئة من جراء الضيافة طويلة الأمد وتفيض من الجوانب المفتوحة مسافة أمتار يرتفع الخليط السميك من العفن فينحدر الى الشارع حيث تمر السيارات ويسير الناس . تنظر أمامك في الشارع المحاذي للمستشفى ، يطالعك مبنى مدرسة عريقة مطلية جدرانها بزنابق الحلم وضوء المستقبل وعبق التاريخ وسط فضاء كبير تنتشر فيه أشجار الأثل والنخيل الذي اختنق بأكشاك البقالين التي تناسلت على مسافة مترين من سياج المدرسة فأغلقت

منافذ الهواء والضوء على امتداد ضلعها الشرقي . كل شـــيء فـــي داخلك انتهى الى لا شيء ومطهرات المستشفى تفقد تأثيرهـــا داخـــل الحاوية وفي ريح الفضاء المملوء بالعفونة الذي تراه أمامك . يخـــبرك مراقب البلدية بأسف وحسرة ، بعد مجيء الليل تغلق مملكة البقـــالين أبوابها تزحف القاذورات ويسيل عصير الخضـــراوات الفاســـدة فـــي المسافة المحصورة بين سياج المدرسة ومؤخرات الأكشاك ، تتحـــرك ببطء ، تعبر الشارع ، وعند منتصف الليل تصل الى حاوية المستشفى ، تدخل رأسها من الفتحة الضيقة ملقية التحية (مساء العفونة يا قمامـــة المستشفى !) تتمخض الحاوية عن همهمة غير مســـموعة تنـــم عـــن الخوف والذعر (إصمتي يا قمامة البقالة ، إن أحدهم سكران يتبـــول) .. فأين تخبئ غضبك أيها الرجل ؟

مهند خزعل الشهرباني

- ولد عام ١٩٦٥ – المقدادية
- نشر عددا من القصص القصيرة في الصحف والمجلات العراقية والعربية
- ساهم – قاصا – في عدد من الأمسيات الأدبية
- له اهتمامات جادة في متابعة الفن السينمائي.

مهند الشهرباني ماكنة رهيبة للقراءة ! أذكر كم من المرات خـــرج من بيتي حاملا رزمة ثقيلة من الكتب المستعارة ليعيدها بعد أيام قلائل وهو يردد ضاحكا : "هاك ! .. خلصتها .. أريد بعد ! " ولا ينسى أن يدلي ببضع ملاحظات تنم عن تمثله وفهمه الجيد لما قرأ .

إنه يقرأ تحت كل الظروف وفي كل الأماكن . لكنه لا يكتب الكثير ، أو قل أنه يتردد مرات ومرات قبل أن يقدم على نشر شيء جديـــد . فهو يشعر – ومعه الحق – أن استسهال النشر يمثل استخفافا بـــــذوق القارئ وبسمعة الكاتب في آن واحد . قصصه الثلاث المنشورة ها هنا تدور حول محاور ثلاثة : الحب .. الحلم (الوهـــم) ... الانتظـــار . وهو يلجأ الى تقنيات متنوعة بدء من الاستفادة من الحكاية الشعبية الى التغريب الى التداعي والحوار الذاتي .

في انتظار ما لا يأتي

مهند الشهرباني

استقبلتني عربة "درويش" الزبال بجعجعتـــها وأنـــا أفتـــح البـــاب الخارجي وكان يغني بصوت يحاكي صرير عجلات عربته :

-" هم هاي دنيه وتنكضي وحساب أكو ابتاليهه !"

ترحمت على الكرخي وحسدته . فأن يحفظ شخص مثـــل "درويـــش" الزبال حكمه وأشعاره هو ضرب من الخلود، إن لم يكن الخلود نفسه.

صعدت سيارة الأجرة وأنا أتحاشى نتوء هنا ولطخة زيت هناك حتـــى وصلت مقعدي .. الوجوه المكسوة ببلاط المقابر تحيط بي ، وثمة فتـلة يلوح من مؤخرة رأسها أنها جميلة تجلس أمامي. تحركـــت الســـيارة بصوت مقزز فرفع أحدهم صوته وهو يكمل حديثا بدأه مع صاحبه:

- "سأذهب الى العاصمة .. هكذا اخبروني . لعلي أجد حـــلا لـــهذه المشكلة."

- " هل تعرف أحدا هناك ؟ "

- " لا يهم ، المهم أن أصل ثم يتكفل أولاد الحلال بالباقي "

وصلنا الى موقف السيارات وهبط الجميع . وتأكدت من أن الفتاة التي كانت تجلس أمامي جميلة فعلا ، نفضت عن رأسي فكرة الاهتمام بـــها ومضيت الى وجهتي وهي سيارات العاصمة حيث مقر عملي.

حين صعدت الى السيارة كان الشخصان اللذان تحدثـــا فـــي الســـيارة

الأولى قد انفصلا. عرفت هذا لأن الرجل الذي كان يبحث عن حل لمشكلته يعيد نفس الكلام عن أولاد الحلال والعاصمة التي تحل المشاكل. كنت محاصرا بالأفكار المحبطة والمخيبة للآمال كقصة حبي التعسة والحر الذي لا يطاق، ومصباح الزيت الذي كاد أن يحرقني في غرفتي في ليلة البارحة التي قضيت نصفها أطرد البعوض ونصفها الآخر أحرك المروحة اليدوية أمام وجهي.. كل تلك الأفكار كانت تجول برأسي دون رابط والسيارة تكمل مشاهد هذا الفيلم الكئيب بصوت محركها الذي يطلب الغوث بصراخ متواصل وهي تقطع الطريق ، عاد صوت الرجل عاليا وهو يؤكد أن مشكلته ليست صعبة وكل ما فيها أن هناك من يعرقلها .

- "يا أخي إن ولدي يريد أن يتزوج والمؤجر الذي يستأجر بيتي لا يريد أن يتركه، وهو فوق هذا يتصرف كأن البيت بيت أبيه فهو يؤجر غرفه لمن يشاء ويعطيني الإيجار وقتما يشاء وكأنه يمنحني مكرمة. إن له أيضا زوجة سيئة السمعة . ألا تكفي كل تلك الأسباب لكي يترك البيت ؟!"
- "وما رأي القانون ؟"
- "هناك من يستفيد من هذا الأمر وهو يساعده على التسويف".
- "القانون هو العلاقات الشخصية ، وهذا يجعله صاحب حق".

فجأة ارتفع صوت آخر جذب سمعي وقد كان شيخا كبيرا يقول لجاره:

- "إنها قصة قديمة لا أدري لماذا تذكرتها الآن !"

"لا يهم السبب ، المهم أن نفضي ما تبقى من الطريق في سماعها"

- "يقال بأنه في سالف الأيام وفي إحدى القرى النائية كان هناك رجل يكفي الناس مشقة التفكير بأوقات الصلاة وأيام رمضان ومواعيد الأعياد ، وهو رجل ثقة سلّم الناس اليه مقاليد دينهم. وكان هذا الرجل حريصا على أداء عمله كل الحرص فمن عاداته عندما يأتي رمضان أن يضع في جيبه ثلاثين حبة زبيب يأكل واحدة منها كل يوم لكي يعرف موعد العيد."

كان واضحا أن جميع الركاب يستمعون الى الحكاية لأن الأصوات قد انقطعت وحتى محرك السيارة اللعين كان يشارك الآخرين الاستماع لأنه خفض من شكواه ..

- " .. وفي إحدى السنين وكعادته في رمضان أخبرهم الرجل أن الغد هو الأول منه. وصام الناس في اليوم التالي ووضع هو حبات الزبيب الثلاثين في جيبه. وبعد بضعة أيام انتبهت زوجته لجيبه فحدثت نفسها بأن زوجها يحب الزبيب، وقررت أن تسعده بحفنة منه ، وهكذا فعلت .."

- " ألا تعرف تلك الزوجة عاداته ؟ "

(اللعنة ! سأصل الى مكان نزولي قبل أن يتم الشيخ الحكاية !)

-" يبدو أنه قد تزوج حديثا أو أنها نسيت أو أي شيء آخر ، فليس هذا مربط الفرس "

-"أين إذن مربطه؟ "

(ألا يكف هذا المهذار عن المقاطعة حتى تنتهي هـذه القصـة التـي شدتني اليها ؟!)

- " مربطه يا سيدي أن هذا الرجل ظل يأكل في كل يوم حبة زبيب ولكن الزبيب لم يكن ينقص بل انه في زيادة مستمرة ، أما النـاس فإنهم استكثروا أيام الشهر الكريم وأخذوا يسألونه "أليس من عيـد بعد رمضاننا هذا؟" فيجيبهم " بل لعله قريب!" "

هنا وصلت الى مكان نزولي فلعنت السيارة التي أوصلتني هذه المـرة بهذه السرعة. أوقفت السيارة ونزلت وأذني مشدودة لصـوت الرجـل الذي استمر في سرده :-

-" وهكذا ...."

لكن السيارة تحركت وضاع صوت الرجل ومضيت أنا سائراً الى مقر عملي مفكراً في القصة ونهايتها ثم أمر صاحب البيت ومؤجره ، ثـم نسيت الأمرين معاً وأنا أمر من أمام كافتيريا كـانت تضـم لقاءاتنـا القريبة أنا وحبيبتي التي تزوجت بيتاً وسيارةً فارهة. وحين وصلـت مقر عملي سلمت على العم حمزة فراش الدائرة وطلبـت قدحـاً مـن الشاي أحارب به نعاسي. جلست الى مكتبي أوليه ظهري مواجهاً نافذة الغرفة التي غطيت بجريدة قديمة. قرأت العناوين التي تطالعني كـل يوم منذ أن الصقت الجريدة وكأن الزمن في هـذا المكـان لا يتقـدم فالأخبار هي نفسها في كل يوم وكأن حبات الزبيب لا تريد أن تنتهي!

جاء العم حمزة ووضع الشاي أمامي. طالعتني يده المعروفة فتسلقتها نظراتي حتى وصلت الى وجهه الذي احتلته تجاعيد الزمن المتعب المكرر، سألني إن كنت أريد شيئاً آخر فأجبته بالنفي ولكن قبل أن يخرج تذكرت الحكاية التي لم أكملها في السيارة فناديته وقلت له :

- " عمّ حمزه ، هل تعرف قصة الزبيب؟ "
- أي زبيب ؟"
- لا بد أنك سمعت قصة إمام الجامع الذي يحسب أيام رمضان بالزبيب "
- نعم ، نعم ، ما بها؟ "
- لا أعرف نهايتها فقد سمعت نصفها .. قل لي ماذا فعل الناس بعد أن طال انتظارهم ؟"

قال العم حمزة ضاحكاً :

- " ذهب الناس اليه يسألونه عن الخبر فوقف عاجزاً ثم فتح الله عليه فقال لهم " ربما لا عيدَ في هذه السنة ! ""

- في انتظار الرصاصة

مهند الشهباني

أيتها القشة التي قصمت ظهر البعير.. لا فخر لـــك !. أيتـــها الضربة الواحدة بعد المائة.. ليس أنت من أجهز على أنين الصخـــوة!. يا عقل الفتى لم تجهز عليك الحبيبة التي خانت ولا الأخت التي هربت ولا الصديق الذي غدر.

طريقك المرسوم بين الجامع والمدرسة مروراً بمحكمة المدينة ساعدك على تغييب العقل. ونظرات الازدراء والرثاء أمكنك التعـــود عليها وصارت بالنسبة إليك كسيقان العابرات، تمنحك اللذة. والعقـــل المغيب يساعدك على سماع ما لا يُسمع ومشاهدة ما لا يُسمح برؤيـــه. وعبارات الاستصغار صارت تعينك على الدخول الى أماكن الخطـــر دون خوف. يا لهذا العقل ! يا لجواز المرور الساحر !

في أيام صباك كان طريق التيه الذي يســـيّر خطواتـــك الآن طريقاً مزروعاً بالحب والرهبة والإيمان ، الحب للعلم والرهبة أمـــام سلطان العدل والإيمان بخالق العلم والعدل وليس كما هـــو الان، إنـــه طريق مستقيم .. مستقيم .. الويل لكل قشة تقصم ظهور الأبـــاعر !.. الويل من ضربات المطرقة التي تجعل الصخرة مكتومة الصرخة ليس من خيانة الحبيبة وليس من فرار الأخت ولا من .. ولا من.

" يا أصحاب النيات الحسنة لا أبغي إحسانكم لو تعلمون ، إنها كلمـــة واحدة .. قولوا إنه كابوس هذا الذي أسبح فيه بكل التفاصيل"

أيها الفتى المجبول من طينة لينة.. لماذا لم تحاول من أنجبتك أن تخلط طينك ببعض المياه الآسنة ؟! .. لماذا لم تعلمك نطح الصخور واحتباس الألم والنوم كما ينام أصحاب المواخير دون هاجس.. دون ضمير.. ودون إحساس بأي شيء ؟ لماذا لم تكبلك بشرانق الحديد ؟ لماذا لم تعلمك أن العلم نور في بلاد النور ؟ ولماذا لم تعلمك بأن العدل اساس الملك في بلاد الله لا في بلاد الشياطين ؟ لماذا لم تعلمك بأن رحمة الله تسع الجميع إذا كان الجميع يعرفون الله؟

أيها الفتى الذي داست أرض ملعبه عمارات القاضي والذي حجبت بيت حبيبته دكاكين الإمام وداست على كرامته عربة البد التي يدفعها المعلم. لماذا لم تخبرك زوجة القاضي التي ضاجعتك بحجة انك دون عقل بأنه لا يستطيع أن يرميها بالحجارة لأن له بيتاً من زجاج ؟ لماذا لم تخبر العالم بأنك في لحظة تجلٍ وفي لحظة حضور للعقل الغائب سمعت الإمام يقول : " من كان منكم بلا خطيئة فليكتسبها الأن!" ؟

أريد أن لا أتيه عن صعودي الى السماء .. سأنقل الطريق المرسوم ، الى الأعلى .. مدرسة ، محكمة ، جامع .. جامع ، محكمة ، مدرسة .. محكمة ، مدرسة ، جامع .....!"

الحجة تناطح الحجة فأما أن تدميها وأما أن تُدمى أنت هل تعيش لأنك مجنون أم إنك مجنون لأنك تعيش ؟؟!

-أيها الفتى الذي تخلى عن عقله طوعاً في عالم بلا عقل هل أنت

مثلنا نحن العقلاء (ربما) تحس بالخواء والامتلاء ؟ تلك اللعبة التي تمارسها النفس مع صاحبها .، تلك المؤامرة الدنيئة على خلايا الجسد والأعصاب ، كأن العالم بكل سفالاته لا يكفي.

" ينغمر جسدي في قوقعة لزجة من الخوف والقلق والترقب والاحتمالات ، وعنكبوت القهر ينسج حولي خيوطاً بل حبالاً تكبلني ، وما بين اللزوجة وخيوط العنكبوت أواجه جداراً في خيالي وأعصب عيني وانتظر رصاصة الرحمة .. أنتظر وأنتظر دون جدوى فلا صوت ولا دم ولا ارتطام على الأرض. ثم فجأة .. ينهمر الرصاص من كل جانب ولكنني لا أسقط. عشرات الاطلاقات أحسها في كل أنحاء جسدي ولكن دون أن أسقط ولو من ثقل الرصاص.

أفتح عصابة عيني .. أنظر الى جسدي المثقب.. أرى الدم يتدفق من ثقوبه على الأرض ليكتب كل جرح ما يكتب : "وطن مغتصب" ، "هروب ما له من آخر" ، "أسياد وعبيد" ، "نفط ودولارات" ، "عواهر وقوادون" ... تتجمع أنهار الدم وتشكل أناساً يمدون أيديا الى السماء ، أيدياً تبتهل للخلاص ولا خلاص، عيوناً تنتظر البشارة .

ينهمر المطر.. يمسح الأجساد والدماء، تختلط الرؤى، هناك نقطة دم وحيدة تقوم من الأرض تأخذ شكل امرأة أحببتها ، امرأة كانت تحبني ، امرأة أختصر بين ذراعيها عذابي وهواني وحيرتي ويأسي ، تفتح ذراعيها بعد أن تفتح ثوبها ، أغرق وجهي في

غياهب الصدر الذي كان حنوناً، أحاول أن أغفو ولكن هناك شيء في عمود الظهر .. شيئاً محرقاً... إنها أخيراً رصاصة الرحمـــة !

يوم مختلف

مهند الشهباني

كل يوم تسألني أمي السؤال نفسه (ماذا أطبخ لك اليـــوم؟).
وفي كل يوم ومنذ عشر سنين أجيبها الجواب نفسه : (أي شـــيء !)، وأخرج!.

* * *

جاري الذي عاد من الأسر مؤخراً يسلم عليّ يومياً، ويومياً أصحح له اسمي حتى توقفت عن المحاولة بعد أن عجزت!.

* * *

جارتنا البعيدة "أم حامد" تستوقفني دائماً للسؤال عن صحتـــي وبعدها تسألني: (هل والدتك موجودة في البيت؟). ودائما أخبرها بـــأن أمي لا تكاد تفارق البيت.!

* * *

حين أصل الى بيت أبي حازم فإنني يجب أن أرفـــع طـــرف سروالي قليلاً لأنهم يغسلون الممر كل يوم، ومـــا أن أعـبر بركتـــهم المتخلفة عن الغسيل حتى أتذكر أن ألتفت الى صابر البقال لأسلم عليه فيرد تحيتي التي تضيع مع دخان سيجارته !

* * *

سيـــارة الدائرة التي تقلني والتي اســـتحال لونهـــا الى مجرد

لطخات مزرية، تعودت أن أنفض التراب عن مقعدي فيها ثم تعودت أن أترك المقعد لأتربته وأنفض ما علق بسروالي عند النزول !

* * *

أدلف الى دائرتي .. أسلم على جمعة الفراش ثم على رئيس القسم وأجلس خلف مكتبي فيأتيني الشاي، ودائماً أطلب كمية إضافية من السكر، ودائماً أشربه دون طعم فهذا أفضل من أن أشربه بارداً !

* * *

أدخن سيجارتي الثانية وأبدأ عملي الذي أستطيع أن أديره مغمض العينين !

* * *

أعود الى البيت ظهراً ، المحلة فارغة ، أشعة الشمس تضرب الجدران بقوة لترتد الى جسدي الذي أنهكه الملل !

* * *

أتغدى ثم أتمدد على السرير ، أحدق في المروحة ، دورانها يصيبني بالغثيان. أغمض عيني لأنام !

* * *

* * *

اليوم بعد الإفطار قالت أمي أنها ستصنع لي قدراً من "الدولمة" التي لم أذق مثلها في حياتي !

حياني جاري الأسير تحية الصباح وبعد أن اجتزته ابتسمت لأنه لفظ اسمي صحيحا !

* * *

استوقفتني جارتي أم حامد وبعد سؤالها عن صحتي أخبرتني مبتسمة بأنها وأمي ستذهبان لزيارة بعض الأصدقاء !

* * *

وصلت الى بيت أبي حازم ، وجدت انهم غسلوا الممر لكنهم دفعوا الماء الزائد الى المجرى فلم أضطر الى رفع سروالي حتى أني نسيت أن أسلم على صابر البقال ولكنه بادرني بالتحية وهو يقضم تفاحة !

* * *

وأنا على الرصيف وقفت أمامي سيارة حكومية جديدة رأيت عبر زجاجها زملاء الدائرة .. أخبرني السائق بأنها السيارة الجديدة التي خصصتها الوزارة لنا ، فلم أنفض التراب عن المقعد وبحركة لا إرادية نفضت سروالي عند النزول وابتسمت !

* * *

دلفت الى الدائرة وسلمت على جمعة الفراش ثم على رئيس القسم وجلست الى مكتبي وجاءني الفراش بالشاي .. لكنه كان حلوا !

* * *

أخرجت سيجارتي ولكني لم أشعلها. وقبل أن أبدأ العمل أخبرني رئيس القسم بأني قد نقلت الى قسم آخر ، ويمكنني الذهاب إذا أكملت

بعض معاملات الأمس !

* * *

جاءني جمعة الفراش وأخبرني بأن هناك من يطلبي وحين خرجت من الغرفة وجدت "أماني" التي غادرت مدينتنا منذ خمس سنين، ولكنها لم تغادر قلبي. أخبرتني أنها قد عادت الى المدينة ، وأنها تبحث عن مكان للسكن مع أمها ولم تجد غيري لتسأله هذا الصنيع !

* * *

أخذت إجازة زمنية وجلسنا أنا وأماني في كافتيريا قريبة وبعد نصف ساعة كان الحب الذي بيننا يعود كأنه لم يرحل أصلا !

* * *

عدت الى مكتبي وأسندت رأسي الى ذراعي وما لبثت أن غفوت .. ثم سمعت صوت أمي وهي تناديني لتسألني (ماذا تريد على العشاء ؟) !!

د. ماجد الحيدر

- ولد عام ١٩٦٠ – بغداد
- تخرج من كلية طب الأسنان /بغداد عام ١٩٨٤
- يمارس كتابة القصة القصيرة والشعر والترجمة الأدبية والعلمية
- أصدر عام ٢٠٠٠ مجموعته الشعرية الأولى " النهار الأخير"
- نشر عددامن القصص المترجمة في مجلة الثقافة الأجنبية
- ترجم الى العربية كتاب " الأميرة وقصص أخرى " للكاتب "د. هـ. لورنس " بالاشتراك مع الأستاذ سليمان البكري.
- بانتظار الطبع كتاب " الإيدز بين المناعة والفيروس" ومجموعة شعرية بعنوان " مزامير راكوم الدهماء وقصائد أخرى"

ربما تكمن مشكلة ماجد الحيدر في أنه يحاول الإمساك بعشر تفاحات بيد واحدة . فهذا التوزع اليومي بين الشعر والقصة والترجمة والكتابة العلمية وأدب الأطفال كفيل بإحداث حالة

من الإرهاق والإعياء . بيد أن هذا الإنسان قد اختـــار الكتابـــة همـــا ومصيرا وملجأ لا يتخلى عنه تحت كل الظروف . نقدم هنـــا ثـــلاث قصص من مجموعة تنتظر النشر وهي تتناول موضوعـــا واحـــدا .. مأساة الإنسان الأزلية ، ثورته ، استسلامه ، فلسفته ، فـــي مواجهـــة المصير ..

الغــراب

د. ماجد الحيـدر

(في ذكـــــرى أدغـــار آلان بـــــو)

حلما كـــان إذن ؟ أخبِـرنني يا كاهـــنات المعــابد المقدســــــة، يا مـــن يعــــرفْنَ تــأويل كــل الرؤى الغــريبة.هــل كـــــان حــلماً ؟

لم أعرف كيف دخل غرفتي .. كان شيخاً قــوي البـــنية، مديـد القامة، منحني الأكتاف بعض الشيء، وشعراتٌ بيضٌ نافرات أفلتَـــتْ من طاقية رأسه المستديرة المنقوشة بكتابات لم أتبينها. ومن أصابعـــه النحيفة الطويلة كانت جداول صغيرة من الماء والأضواء تتدفق، لكنها لا تصل الى الأرض. اندفعت نحوه فرِحاً، قلت له: "إني أعرفك.. أنت هو.. أنت هو! ". لكنه تقدم بهدوء ووضع يده على فمي. لم يقل شـيئاً غير أني أدركت أنه لا يريدني أن أذكر اسمه، ربما خوفاً علـــيّ مـــن أمر يعرفه هو. حين هدأتُ قليلاً لمس جبينـــي بيُمنـــاه فأحســـتُ أن روحي تتخلص من أثقال وأدران أتعبَتْها قرونا طوالا. وهــــدرت فـــي رأسي شيئاً فشيئاً أغنية زرقاء هو الذي ألـــــهمَنيها.. أغنيــة تجيــش بالسحر والأسرار والأمنيات. لكزني في مرفقي برقّة فوجدتُنــــي فـــي الخارج ..أســير وحــيداً في شارع كليتنـــا القديـــم. قبــل أن تعلــو عمارات أباطرة الزمن المــرّ :- الفندقُ العتيق الـــذي كـــان يــأوي صديقي القادم من ريف الجنوب ما زال يترنح في المنعطف والمخـــبز

الذي يقابله شرع بالتثاؤب. أصغر بكثيرٍ كنت أنا.. ربما في العشرين. ها قد بدأ الفجر الصيفي يغمر في خجلٍ أسطح البيوت...دورية الشرطة المتأخرة النعسانة تجوب الشارع في ملل، وعصافير جريئات تتقافز فوق الإسفلت المشبع بطراوة الليل طاردةً الكسل من أجسادها الصغيرة..... هل كنت حقاً وحيداً ؟....

لقد ، واللهِ ، أحسست أن ألوفاً غيري لست أراها تتسكع كالأشباح الحيارى بين الخرائب والساحات..كانوا كلهم شعراء وفلاسفة جائعين. للبعض لحى متلبدة ورؤوس مغبرة.أو وجوه شاحبة وعيون منطفئة تلوذ بنظارات سميكة بلون الرماد... كانوا كلهم في قمصان اندثرت منها الياقات، ووجوهٍ نسيت رائحة الصابون طويلاً.. كانوا كلهم آه! بعضهم ما يزال يلعق هزيمته، وبعضهم ما يزال تراب المقابر يعفر وجهه.. بعضهم خرجوا للتو من الأقبية الظلماء.. وبعضهم نبذهم الأهل والأصحاب الى الأبد.. والقليل.. القليل منهم ما يزال يغني بأصوات أدركها الخوف والوهن.

كانوا كلهم تعساء ومنفيين..

كانوا كلهم لا يملكون ما يشترون به أقلاماً يكتبون بها وصايلهم أو تواريخ عارهم !

" أيتها الأغنية الزرقاء.. انتظري قليلاً !

" أيتها الأغنية الزرقاء .. لا تهربي مني .."

" انتظري أيتها الأغنية.. ريثما أنال قلماً وأوراقا ! "

في ناصية الشارع دكان يفتح حتى الصباح. فلأغتنم الفرصة إذن حين يجتمع أفراد الدورية عند بائعة اللبن التي افترشت زاويتها المعهودة للتو..تقدمت فرأيت الدكان مضاءً وحمدت الله إذ رأيت علبة من الأقلام تركن في إحدى الرفوف فابتعت أحدها .. لن أتكلم كثيراً فربما يفضحني صوتي. استدرت لأعود الى الخربة التي أقيم فيها. قلت لنفسي "سيكون مريباً أن أطلب ورقاً في هذا الوقت. إن هيئتي البريّة المتوحشة تكفي وحدها لإثارة شك المختار / البائع ! .. علبة دخان فارغة التقطها من قارعة الطريق ستفي بحاجتي."

فجأة ومثل لعنة ألقتها ساحرة شمطاء ، مثل مرض مداهم، أحسست بعطش ضارٍ... لا ، ليس العطش !..إن بي رغبة لا تقاوم في شرابٍ بارد : مشروبٍ غازيٍ على وجه التحديد ! يا للسماء! .هل تعرف كل قواميس الأرض ماذا تدعو شهوة شاذة كهذه.. وفي آخر الليل !؟

نعم ..نعم أيها الخَبال ! إن في جعبتي بقية من نقود.!

أمسكت بالقنينة الباردة وشرعت بإفراغها في جوفي. وأحسست بلذة عارمة تغزو جسدي برمته وتمتد الى أناملي. قلت لنفسي " هو ذا حقاً رحيق الآلهة !"

كيف حدث الأمر بالضبط ؟ لست أذكر إلاّ أنني حين أفرغت القنينة وأردت إرجاعها أبت العاهرة أن تفارق فمي. .ثمة رقى سود ألصقتها بشفاهي وجعلتها تزداد التصاقا كلما دفعتها بعيداً.

" ابتعدي ! " صحت بها " ابتعدي يا أفعى الشيطان ! لم تكن إلا

رغبة مجنونٍ عابرةٍ في آخرة الليل، فابتعدي ! "

هيهات.. هيهات !.. صارت القنينة تكبر وتعظم.. ها إنـــها تجثـــم الآن على صدري وتمتص منه الأنفاس. بذلت آخر ما تبقى من قـــواي قبل أن أموت اختناقاً فانفلتتْ وسقطتْ أرضاً وتهشـــمتْ. وكمـــا فـــي الحكايات رأيت بأم عيني كِسَر الزجاج المتناثر تتجمع ثانية وتتشـــكل على هيئة غرابٍ فاحم الريش، عريض الجناحين.

انتابني فزع عظيم فانهزمت راكضاً دون وجه. لكن الغراب ظـــل يلاحقني. كان ينعب وهو يطير بثقة واطمئنان على علو أشبار قلائـــل فوق هامتي. وخيل لي أن في نعيبه ما يشـــبه كـــلام البشـــر. تعبـــت وأدركني اليأس وأبطأت، فأبطأ هو الآخر. وتوقفت فظل محوماً فـــوق رأسي... أخذ الصوت يزداد وضوحاً :

-" **قاق..قاق.. أيها الســـيد..أنت حصـــتي.!**

قـــاق .. أيها السيد.. قاق.. أنت حصتي ...! "

*** ***

ثلاثون عاماً مضت.

كسرت قلمي ورميته في النهر.

طلقت زوجتي، وأبدلت عملي ثلاثين مرة. هجرت أهلي ورحلـــت من مدينتي. غيرت شكلي ألف مرة ومرة. لكن " غرابي " ما فـــارقني أبدا..أنصتوا معـــي .. ألا تسمعون :

" أيها السيد .. أيها السيد .. أنت حصـــــتي ! "

سيرة

د. ماجد الحيدر

يوم أولد ستستدين جدتي لأمي أجور القابلة من جارتـــها أرملـــة الحرب الغنية. وسوف يرسلون الى أبي الذي انتـــهت إجازتـــه قبـــل ولادتي بثلاثة أيام رسالة شفهية مع ابن عمته نائب ضابط الإعاشة في كتيبة الدروع، يخبروه فيها بولادة طفله الخامس .... أنا.

سيسأل نائب الضابط عن أبي فينبئه أحدهم بأنه موقوف في سجن الوحدة لأنه " ضرب " يومين على إجازته انتظارا لولادتي. فيذهـــب الى مساعد آمر الوحدة " إبن ولايته " يتوسل من أجل إطلاق سراحي. فيوافق المساعد على مضض: " هذه آخر مرة ، فقط لخاطر عيونـــك " ثم مع نفسه : "ولخاطر الشامة السوداء المثيرة تحت نهد ابنتك! "

وهو يسمع الأنباء سيكون أبي منهمكا بشد أربطة حذائه العسكري الكبير ثم حلاقة ذقنه. وهو يتأهب للخروج من الموقف، يســـأل ابـــن عمته عن الاسم الذي سموني به فيجيب : " موفق "، فـــــيعفط أحـــد الموقوفين بفمه ويقول : " من طـــــي ! " فيضحك أبي ويقول لـــه – – " قواد ! سأرسل لك ربع العرق حصتك من الاحتفال الذي سأقيمه.. سأسكر الساتر كله هذه الليلة ! كـــ... أخت الدنيا ! "

* * *

في الثامنة من عمري سيضربني معلم التربية الإسلامية كل يـــوم ويقول لي " ردد يا غبي : الله ربنا. محمد نبينا. الإسلام ديننا. الكعبـة قبلتنا. المسلمون إخواننا. المسلمات أخواتنا ....." فأحـــاول جـاهدا، أعتصر فكري وذاكرتي ويغمرني الحرج ونظرات التلاميذ تحاصرني وأنسى كل شيء وأخلط الأمور فيضربني المعلم من جديد.

في نهاية العام وعندما أستلم النتيجة النهائية : "راسب للسنة الثالثة على التوالي" أقرر ترك المدرسة نهائياً. وقبل أن أخرج اثقـب إطـار الدراجة الهوائية لمعلم التربية الإسلامية وأرمي زجاج إدارة المدرسـة بحجر وأولي الأدبار.

* * *

في عمر العاشرة سأقف على الرصيف وأصيح بصوت منغـــم : -"بيض خشن ، ثلاثة بربع ! " . وعندما تقترب دورية شرطة البلديـة سأحمل سلتي وأهرب الى الزقاق الفرعي. وحين يقفون علـى عربـة أبي التي يبيع فيها الملابس المستعملة سـوف يخـرج إليـهم رجلـه المقطوعة في الحرب ويستعطفهم : " يا أولاد عمي، كيف أعيش وأنـا معوّق ولي سبعة أطفال ؟ " فيقرر كبير مراقبي البلديـة السـماح لـه باستعمال الرصيف لقاء إتاوة يومية. وفي المساء سـيمر بـي معلـم التربية الإسلامية الذي يبدو أنه نسي شكلي فيرجوني أن أبيعه بعـض البيض بسعر أقل. فأقول له تأمر أستاذ فينظر لي متعجباً من التفـاتتي الودية!

* * *

في الثالثة عشرة سوف أمتلك عربة لبيع النفـــط يجرهـــا حصـــان مستأجَر أعور. وسأصبغ عربتي بدهانٍ أخضر لماع وسأذهب بها الى نبيل الخطاط وأطلب منه أن يخط لي عليها بحروف كبيرة " الحسود لا يسود" وتحتها " محبوبة سوسن".

* * *

في السادسة عشرة سأذهب مع رفاقي الى حمام السوق وأغتســـل غسلاً "تاريخياً" وأرتدي ثيابا مكوية وأذهب بصحبتهم الى مضـــارب الغجر في مدينة " ك" القريبة وهناك سوف أذوق طعم المـــرأة للمـــرة الأولى. وحين أنتهي سأشم في جسدها رائحة النفط !.

* * *

في سن العشرين سأكون قد تعلمت النوم في الحافلات والقطـــارات وحذائي العسكري في قدمي. وفي سن الثانية والعشـــرين ســـتزوجني أمي من ابنة أختها خلال إحدى إجازاتي وسأتغيب عن وحدتي ســـتة أيام وأحكَم بالسجن لمدة سنتين.بعد ثمانية أشهر سيصلني خبر مولـــد طفلي الأول فأقرر أن أسميه " سعيد" فيعفط زميلان لي في القـــاووش في وقت واحد !

أخرج بعد سنة وشهر مستفيداً من قرار العفـــو. ســـأتعلم فـــي السجن استنشاق السيكوتين وتناول حبوب الأرتين.

* * *

في سن الثلاثين سيرســـل لي أهلي مع ابن عمي ســـائق المدرعة

كيساً من المعجنات المنزلية اليابسة وخبراً عن ولادة ابنـــي الثـالث فأترك تسميته لزوجتي.

* * *

في سن الخامسة والأربعين سأكون عائداً من الأسر فيجد لي أولاد الحلال عملا في "محل الأخوين لتأجير الخيـــام المقوسـة والكراسـي ومكبرات الصوت وجميع مستلزمات إقامة مجالس الفاتحة". سـأكون مواظباً على الصلاة وسوف أتعلم بضع آيات قصار مـن كتـاب الله المجيد.

* * *

في عمر الثالثة والخمسين سوف يأتون بابني الكبير مـن جبهـة الحرب ملفوفا بالعلم. وسوف يوصيني الجندي الذي يأتي بالجثمـان أن لا أفتح التابوت لكي لا أصاب بالغثيان. سيتبرع مالك المحل مشكوراً بتأجيري مستلزمات مجلس الفاتحة بنصف الثمن.

* * *

عندما أبلغ الستين سترسل لي ابنتي "سراب" المقيمة مع زوجـها في اليمن أربعة أوراق لأحج بها بيت الله فأفرح كثـيراً وأدعـو لـها ولزوجها بطول العمر.

* * *

في السابعة والستين، في العاشرة صباحاً سأكون قد سئمت من الجلوس في الشمس، وحـيداً في البيت. فالصغار ذهبوا الى المدرسـة

وكنتي ذهبت منذ الصباح الباكر مع ابنتيها لزيارة حفيدي الجريح في المستشفى العسكري بالعاصمة. أشتهي شايا ساخنا فأقوم مترنحا الى الموقد وأشعله وحين يسخن الشاي أحاول بيدي المرتجفة أن أصب لنفسي قدحا فيندلق الإبريق الساخن على حضني ويحرق أعضائي حرقا شديدا. بعد يومين سيبدأ الجرح بالتقيح وبعد عشرة أيام سأموت.

* * *

سيقف قارئ القرآن الضرير على التابوت ويقول :

-" يا موفق يا إبن مسعودة. إعلم أنك يا عبد الله في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة. فإذا جاءك الملكان يسألانك فقل لهم : الله ربي، محمد نبيي، الإسلام ديني، الكعبة قبلتي،....."

يهيلون التراب علي وأنا أنظر اليهم. عند الغروب يأتي ملكان يحملان كتابا كبيرا ويبدآن الاستجواب فأحاول جاهدا. أعتصر فكري وذاكرتي ويغمرني الحرج ، ونظرات الموتى من حولي تحاصرني وأنسى كل شيء وتختلط علي الأمور. ينظر الملكان أحدهما في وجه الآخر في أسف ويطويان الدفتر الكبير ويتركاني في حيرتي!

بكائية العرانيس

د. ماجد الحيدر

تغتسل عرانيس الذرة المكتنزة في شمس الصباح الحانية، وتنفض عن أجسادها الغضة قطرات الندى التي خلفها الفجر. ثمة نسيمات وسنى تهب من هناك، من الجبال الغارقة في الغمام..فترقص في غنج يثير رغبة عارمة في الحياة .

* * *

" كنا نرقص لكل خبر جميل، ولو جاءنا من أقاصي الدنيا.. من جزائر مجهولة يلفها السحر والغموض. كنا نعرف كيف نفرح حد البكاء. كنا نقرأ في كتب البراءة والحب. كنا نفغر أفواهنا بدهشة الطفل الذي يكتشف العالم.

يومها...كنا قد بدأنا الحياة."

* * *

يجيئون من قراهم. تنهمر أهازيج الحصاد كشلالات من فرح ونور. يتراكض الصبية في الحقل الفسيح. يقرأ الكبار اسم الله. وبأيديهم المعروقة الخشنة يقطفون العرانيس المباركة الصفراء. تمتلئ العربات وتتهادى ...نحو المدينة القريبة.

* * *

"هناك..في أول المنعطفات، رأيت ذئبا. وهنا..على قارعة الطريق الترابي العريض تعثرت خطانا بأول الأحجار. وأفقنا :ليست الحياة إذن كتابا، وحلما، وأغنية؟

ها قد بدأنا بالنضوج . شكرا لحرارة التجربة!"

* * *

العرانيس البضة المشتهاة تتعرى من ثيابها. إنها تطلق تأوهات اللذة إذ تتقلب فوق نارها الهادئة. ها هي ذي تتشرب بلونها البرونزي المثير ويفوح منها عبق الأنوثة العارمة.

* * *

" لم نعرف كيف حدث الأمر. لقد ازدادت "حرارة التجربة" فاستحالت إلى نار متوقدة حامية. أحرقتنا ونرتنا رمادا "

* * *

العرانيس تئن، تتوسل، تلعن ساعة ميلادها، تتفجر، تتفحم، تستسلم لبد القدر الغاشمة.

.....

.....

" يا الهي ! هل احترقنا إلى الأبد؟...."

عباس كربول حسين

- **ولد عام ١٩٥٣ – المقدادية**
- **بدأ كتابة القصة القصيرة منذ الثمانينات.**
- **نشر عدد من القصص القصيرة في مجلة الطليعة الأدبية وعدد من الصحف العراقية.**

أمامي نسخة من جريدة يومية صادرة عام ١٩٨٢ احتلت قصة قصيرة لعباس كربول حصة الأسد من إحدى صفحاتها . ثم نسخة من عدد آخر من نفس الصحيفة يحتوي على تعليق نقدي مسهب يشيد بتلك القصة ويعتبر عباس كربول " صوتا يافعا من كل تلك الأصوات ، والذي استطاع الثبات لتأكيد موهبته " ويلاحظ الكاتب منذ ذلك الوقت " أن هذا القاص لم يقدم سيلا من الأعمال كما فعل بعضهم ، بل قدم قطرات ندى جميلة ونقية .. ". ولقد ظل هذا دأبه بالفعل الى هذا الحين ، فهو مقل في نتاجاته ، ربما بسبب من مشاغل الحياة ، أو لأسباب أخرى نتمنى ألا تقف أمام استمرار تقدمه. هنا يتناول القاص حالتين إنسانيتين واقعيتين يحاول أن يستكشف من خلالهما مواقف أبطاله إزاء حدث مؤلم (رحيل الحبيبة) أو مفاجأة تعكر صفو الحياة (فتيات تنتهك حرمة المأوى الذي يعشن فيه في هدوء ووداعة) بأسلوب شديد الواقعية والبساطة ..

النساء والمجهول

عباس كربول حسين

في البيت المتداعي .. المركون في أحد جوانب الشارع العام تبدو الحياة ساكنة أو شبه متوقفة ، على الرغم من ضجيج المارة والسيارات .. فبابه السوداء . وبصمات الزمن الماضي ، وكآبة البنساء .. كلها تجثم على شرفاته المتداعية وحديقته القاحلة إلا من بقايا أدغال ونباتات شوكية تشي بالصمت الموحش والإهمال.

نادرا ما تتحرك الحياة في شرايين البيت . فهو لا يعرف غير الهدوء والصمت الجليل ودبيب أقدام هادئة تسير في جنباته لنساء غريبات عن المدينة يحاولن أن يبنين لهن حياة خاصة داخل حجراته ، تتفق مع حاجاتهن اليومية البسيطة ، فيتحول البيت الى غرف نظيفة أنيقة.

حاولن جهد الإمكان أن يجعلن من البيت ملاذا يقضين فيه شطرا من العمر . كن جميعا بعمر الزهور الناضجة التي قدمت الكثير في تربتها الأصلية . فأينعت وردا ذا رائحة عطرة زكية تفعم القلب وتسر الناظر . وكان الصمت الرزين يخيم على جنبات البيت إلا في أوقات قليلة يصدح فيها صوت القرآن الكريم .. أو ربما موسيقى هادئة تتماوج في جنبات الدار وتبعث خدرا لذيذا في الأجساد المتعبة طوال اليوم في العمل.

هكذا هو البيت .. صومعة هادئة ، أو معبد منسي تسكنه مجموعة من النساء أشبه بالملائكة حسنا ورقة . بيت له قدسيته وسكونه وجلاله.

فجأة .. وفي صباح يوم غريب .. عج البيت بالضجيج وراحت أقدام رجال شتى تدق أرضيته و تدور في حجراته . فيما انتشرت الأنباء عبر مواسير الأفواه البشرية تتحدث عن سرقة البيت الآمن المستقر وراحت أفواج من الشرطة والإدارة تدقق وتناقش وتستنتج.

أما النساء فقد كن ثلاثا .. إحداهن كسرت باب غرفتها وتبعثرت أمتعتها فوقفت مندهشة متوردة الوجنتين فيما ظهرت التجعدات على جبينها الغاضب وانتابتها مشاعر ما بين القلق والخوف والتحسب.. الأفكار تدور في رأسها المتعب في ذلك الصباح اللعين .. لماذا ؟ لماذا أنا ؟ .. تسأل نفسها .. تسأل الآخرين . أسئلة تدور في ذهنها . ولكن الإجابة تبقى مجهولة . وفي الصدر غصة ، فينمو بداخلها خيط من الشك والخوف : تبحث في سجل تعاملها اليومي فلا تجد غير الإخلاص ومحبة الناس والمرضى . تتذكر : ربما يكون هو .. ذلك الذي قالت له : " زوجتك في خطر ، لا يوجد ما يفيدها في المستشفى .. نقص " ...وقبل أن تكمل انفجر غاضبا وتركها.

الصمت الحزين الوقور يجلل وجهها الغاضب .

أما الأخرى فقد ارتدت " ربطتها " البيضاء والذهول يلفها برفق كمن فقدت شيئا عزيزا .. لم تستطع أن تتكلم . لم تجد تفسيرا لهذا

الغريب المجهول الملعون الذي دخل البيت . تحدث نفسها : ربما كان هو .. ذلك الرجل الطاعن في السن . حين قالت له " لا يوجد هذا الدواء " ثارت ثائرته في شباك الصيدلية وكاد يبصق عليها.

أما الثالثة .. فقد ظلت واجمة مجللة بالصمت والهدوء ولكنك تحس بخوفها المقدس وتحس بضربات قلبها الأبيض الناصع النقي . وحركة شفتيها الراعشتين تعبيرا عن القلق المشروع والخوف من هذا الذي دنس قدسية مكانهن – تجفل .. إنه هو .. ذلك الرجل الذي طالبته بورقة من الشرطة لشكها بأنه هو السبب في ضرب زوجته .. ثارت ثائرته وتكلم بلغة غير مفهومة .. وصراخ طويل ممدود.

الزمن الملعون يمضي ببطء في تلك اللحظات والشكوك من الأسئلة تدور والضجيج يخفت .. ولم يبق سوى الرؤوس الثلاثة لنساء موزعات بين أسئلة وأفكار ..

قالت الأولى : إنه مجنون .

قالت الثانية : إنه طفل لا يعي ما يفعل .

قالت الثالثة : إنه غبي ، حتما غبي .

عند المساء .. ظلت الأفكار تتناوب فتطرد النوم .. وعند الصباح ودعن المدينة .. الى حيث الأهل .. تاركين وراءهم كل شيء ..

إنهن يبحثن عن النوم بهدوء وسكينة .

اللوحة والفنان

عباس كربول حسين

لا أستطيع أن أحدثكم عن موته . فذلك شيء خاص به . ولكن الذي أود إيصاله اليكم هو أنني أعرف سراً لا يعرفه أحد منكم. أنتم أصدقاؤه كما أنا صديقكم .. ينتابكم الصمت لموته .. فقد كان طيبا كريما معكم كما كان معي .. ولكن صدقوني : إنه لم يخبرني به .. أنا الذي اكتشفته كما اكتشف كولومبس أمريكا الظالمة .. لا تتعجبوا .. فالسر هو هذه اللوحة المعلقة في جدار غرفته .

كان يقفز من فراشه مذعورا ليقف أمامها يتأمل كل انحناءات الألوان المتكسرة بحدة باتجاهات طالما تمتد أنامله إليها ، ثم يمسح إطارها بأمان ويتجه بعدها الى المغسلة .

مرة .. سمعته يقول : " أمي تحب النور حتى الموت .. وأمل هي الأخرى تحب النور وأنا " . أما أمه فكلنا يعرف أن الموت قد خطفها منذ الطفولة ولم تترك له سوى شمعة خافتة تضيء ظلمة الذاكرة..

أما أمل .. فكل الذين يعرفونه ويعرفونها .. أنا وأنتم والآخرون ..

حينما غادرت ودعها الجميع كما تعلم وكان هو بين المودعين .. صامتا ، متأسيا . وعاد الجميع الى دوامة العمل في الدائرة وقد عاد معنا . وكثيرا ما حاولتم أن تستفزوه بوداعها .. أنتم الصامتون اليوم .

ولكنه كان أبدا في القلب .. حينما نتحدث عن أمل يشاركنا الحديث بعطف وأدب تشوبه نبرات عاطفة صادقة ..

بالأمس فقط رأيته ساهما في اللوحة فيما بدا شرخ طويل يقصم ظهرها .. وألوانها بدت فاقعة صفراء مغبرة .. وأحسست أن دموعه تجري بصمت وتنساب بهدوء بين الأخاديد المغروزة في عنقه.

مزقها فجأة .. وبسرعة .. حتى تحطمت . ثم قذفها الى زاوية غرفته المبعثرة وانكفأ على وجهه وفي يده ورقة مكتوب عليها :

" لقد انتهى زمن اللوحات ... التوقيع : أمل "

أما ما خطه لكم في لوحته الجديدة فأرجو أن تتمعنوا فيه .. إنه ليس بخطه .. إنها دعوة خاصة جداً .. دعوة من أمه .

عمران الغانم

- **ولد عام ١٩٦٦ - المقدادية**
- **مارس كتابة القصة القصيرة منذ الثمانينات.**
- **شارك في عدد من الامسيات ضمن فعاليات اتحاد الادباء / فرع ديالى**
- **طالب في قسم الكيمياء في كلية التربية/ جامعة بغداد.**

هذا الرجل يمارس لعبة شاقة وجميلة : السباحة في المياه التي تمتزج فيها أمواج الشعر بأمواج القصة ! وهي لعمري لعبة خطرة يصعب الاستمرار فيها إلا لمن إمتلك ذائقة أدبية رفيعة وثقافة فنية تمكنه من الاحتفاظ بتوازنه وتجنب الوقوع في فخ التشنج أو هاوية الاستسهال .

هذا ما كنت أقوله لنفسي كلما جاءنا هذا الفتى الأسمر الحييّ بأوراق جديدة يعرّي فيها جراحاته .. جراحات جيل بأكمله يبحث عن هوية ومأوى .. وإلا فشراع أمن يسوق زوارقه الى مرافئ الطمأنينة / الحلم. إنه يكتب بصمت وايجاز وبحساسية ورهافة بالغتين ، وبلغة يكاد الشعر يقفز من بين طياتها . إن هاجسه الأول هو الوطن : والوطن عنده هو المرأة ، هو الحب والأمل والقلق ..

أما مدى نجاح عمران الغانم في تأكيد حضوره قاصا حقيقيا مبدعا فأمر متروك للقراء .. ولست أشك في حكمهم ..!

أحزان

عمران الغانم

إتفقنا على ألا نبكي أمام السجان كي لا يكتشف سر النهر الذي يروي أرضنا

كان مساءً جميلا رغم الظلمة والسكون والصمت القاتل. أعلنت فيه تحرري من السلاسل والقيود الصدئة، أمام ذلك الجسد المكتنز أقسمت بالإخلاص والحب أن أكتب عن الذين يحملون جراحاتهم . يوم أهدتني كتابا أهدتني عذاباتها الممزوجة بالأنين المحبوس داخل تنهداتها المطلسمة ، حينها كنت أود أن أقول لها أن الدموع وحدها لا تكفي حينما تتفجر الآهات ويبقى ما في القلب من خشوع. صمتّ لأنني أعرف أنها تبكي بلا دموع، تخشى أن يشاركها أحد في أحزانها، تجعل من دموعها اللامرئية بلورات حارقة تذيب شبابها ، تضحك وتظهر السعادة والانشراح أمام الناس والبراكين النازفة تحرق كل مسامة في جسدها .

الكتاب بين يدي وأنا أسير في المدينة المظلمة . أحس بقلبي يقرأ نبضات الحروف . رحت أعدو بخطوات سريعة . وعلى ضوء الفانوس المنكسر رحت أقلب صفحات الكتاب ؛ ثمة خطوط سود تحت الكلمات التي لها طعم الغربة والسفر الى عالم بعيد أجهله.. تراءى لي

أنها تبحث عن صديق رحلتها .. رحلة الحب والعذاب ... عن زوجها المسافر في اللامكان . صار كل خط سوطا يضربني ويبعث في داخلي الهواجس والأحلام . قلت في سري بامتعاض :

" لن أقرأ لهذه المرأة التي ترتدي ثياب غادة السمان "

ورحت أقفز كطير منكسر أبحث في اللاشيء سوى الخطوط السود التي رسمتها بمرارة ..

يوم آخر..

وليل آخر..

وكتاب آخر... وخطوط سود أشد ظلمة وأشد مرارة . إنها امرأة يُعتصر قلبها خلف قضبان الزمن القاسي ، تخفي وجهها عن العيون المتلصصة في النهار . وفي المساء ، حين يسدل الليل الشاحب ستارة تفيض بالأسى ، وتصعد أنفاسها المحمومة في الفضاء ، ولا تكف العيون عن الدوران ... تحترق وتذوب أمامهم كشمعة رغم ربيع عمرها الذي لم ينته بعد . تغفو الشمس وتتباطأ عند المغيب ولا تود الرحيل .. تريد أن تمنحها يوما طويلا بالتأمل ، فرصة للبحث عن رجل يزيح من على صدرها الأشواك . إنها تسمع همسا خفيا دائما :

" لا تمزقي ثوب الأمل ، لا بد أن يكون المسافر هناك ، خلف شجرة الصنوبر ، مع طائر النورس الحزين "

***** ****

أيقظني ظهورك سيدتي رغم شتائي الطويل الممتد عبر الأزمنـــة المسمومة . لا أعرف كيف أورثتني الحياة فرصة للتمرد والعصيان .

يداك الناعمتان كانتا أقوى من كل القيود والسلاسل وهـــي تكسـر جدار صمتي وخوفي ، وتكشف عن فوهة بركاني . إمنحيني الثـــورة والانفجار سيدتي . كبت السنين الماضية مزق أحشائي . تنهداتك هـي محطتي الأخيرة ، هي مرفئي الأخير . ثلاثين عاما لم يمر أحد فـــي بحر أحزانك ، وأمواجك تصرخ منذ أن سافر بلا وداع.

**** ****

مزقي كل تذاكر السفر وابقي معي . ستسمعين صوتي يتدفق كنـهر منساب من أعلى قمة مسكونة بالحب والعذاب .

أحزاننا هي سعادتنا المشتركة في عالم مريض بالهوس والجنـون ، كلانا صار ينتظر الآخر لنزرع بذرة الصمت معا ، نســقيها بأهاتنـا لتكون زهرة احتجاج ...

الخلاص المستحيل

عمران الغانم

صرت كمن يلملم بقايا من الرماد ليجعل منها وطنا يسكنه في هذيان الريح وصخب الأمطار .. في صحراء قاحلة غادرها ندى الصباح .

الرماد .. الرماد .. الوطن ...

آه .. يا لهذا الوطن المتمرد . الحطام الذي أراد أن يكون فيه .. وعبثا أحاول والزمن المقدس يطاردني .. لهاث الأنفاس يقبع في ركن قصي في مدينة النسيان التي لا يدخلها إنسان يحمل في طياته الذكريات ..

آه يا وطني الجريح .. لك كانت النذور في الصدور قبل أن تكون وقبل أن يكتشفك إنسان قبلي . وما أن دخلت معالم الوجود فيك وصليت للرب تغادرني !

لا أدري كيف يحتضر الأطفال وتموت البراءة وأنت طفلي الأول . لم تدع لي لحظة للبكاء . كأنك تمنحني فرصة أخرى للبحث عنك وعن مدينة النسيان . كيف يا وطني والذكرى الأولى تحاصرني ؟

... الرماد ... الزمن المقدس .. مدينة النسيان .. وأنا !

الصوت الذي لا أسمعه يتحدى عقلي . النشيد الأول يصرخ فـــي داخلي ، وإعلان الصوت ، والتحدي .. فما زلت أصرخ وأتحدى .

أربعة وثلاثين عاما وأنا ألملم رماد وجودك .. واليوم ترفضنـي ! كأنني جسم غريب دنست عتبات حصونك .. تـــهرب منـــي وأنـــت تشاركني لغتي !

علمني إذن كيف أهرب منك .. وأنت حطامي !

الضياع

عمران الغانم

أمامها انكسرت الكلمات وهربت الحروف ، ولم تعد عيناها العسليتان اللتان أذابتا جليد خوفي وارتباكي في يوم ما قادرتين على أن تعيدا ثقتي بأي شيء . حاولت ترتيب خطواتي المنهارة على أرصفة القلب وأن أنتشل نفسي من السقوط في هاوية الاستسلام والضياع ؛ فالزمان والمكان حلقتان متآمرتان إتحدتا أمام خوفي وضعفي فتوقفت عقارب الساعة وأماني الحاضر والمستقبل . لذلك لم أجد مناصا من ركوب ذاكرتي المتعبة والعودة بها الى الماضي ... أجل ، الى الماضي ؛ ذلك الماضي الذي يبدو اليوم ملاذا آمنا للمتعبين أمثالي .

قررت الهروب من مدينتي الجميلة التي غادرتها الشمس بدخول الأشباح الذين حملوا الأسواط وراحوا يضربون الأجساد الميتة . لقد زرعوا في كل بيت شبحا باسم المحبة الإنسانية. صار كل واحد من أهل مدينتي يرتدي أقنعة يتظاهر بها حسب الأنواء الجوية . رفضوني كلهم ووصفوني بالمختل .. صدقتهم فالتجأت الى طبيب يبدو رقيق القلب عطوفا على مرضاه وهو يجلس في مستشفى حكومي . كان يقول لمريض يجلس أمامه :

- " إن حالتك سيئة جدا ، أنت بحاجة الى رعاية خاصة فـــهنا كمـــا تعرف .. "

يقاطعه المريض بسذاجة :

- " إنها الانفلونزا يا دكتور ! "
- " أخطر من الإيدز " قال الطبيب مقاطعا بعد أن ثبت قناعه جيـدا وأردف :
- " عيادتي الخاصة هناك ، حيث الراحة والـــهدوء والاطمئنـــان ، إسأل المعلمين الذين يفترشون الرصيف أمـــام عيـــادتي .. إنـــهم يبيعون البيض ! "

هرعت الى بيتي وفتحت صندوق جدي العتيـــق وأخرجـــت الأقنعـــة المتربة ، إخترت أحدها وارتديته على عجل .وعدت مسرعا لأبيـــع البيض .. بانتظار من يسألني عن طبيب ...

أوميد ماجد

- ولد عام ١٩٨٣ – المقدادية
- لديه محاولات في كتابة القصة والمسرحية
- طالب على أبواب المرحلة الجامعية

يقولون عن عراقنا الحبيب أن كل نخلة تنبت في أرضه تُظِل شاعرا . هذا ما عرفه القاصي والداني حتى غدا قولاً مأثوراً. غير أن السنين الأخيرة لم تشهد ولادة المئات من الأسماء الجديدة في الشعر وحسب ، بل كان للقصة والرواية حصة لا يستهان بها، حتى غدا هذا القول المأثور بحاجة الى بعض التعديل !
أستذكر هذا وأنا أقدم أوميد ماجد الصوت اليافع الجديد الذي يساهم في هذه المجموعة بقصة تنم عن مخيلة رحبة وقدرة على تناول الحدث بأسلوب ساخر ذكي . الأحداث في هذه القصة تروى على " لسان " مرآة . والمرآة هنا رمز للحقيقة التي لا تداجي . وإذا كانت هذه المرآة / الضمير / الحقيقة قد تهشمت ذات يوم فإن القاص الشاب يترك الباب مفتوحا أمام عودتها يوما ما .. لتبصر فيه النور من جديد..

مذكرات مرآة

أوميد ماجد

لقد كان أشعث الشعر ، مزري الهيئة ، رث الثياب ، غير أنه يتمتع ببدانة لم أر مثلها من قبل . كان يمكن أن يكون أفضل من ذلك ولكنه معذور فمن المؤكد أن هناك سببا وجيها لهذا الشكل المربع الجالس أمامي ؛ فقد يكون السبب هو عدم توفر المال لأعطائه الى الحلاق نظير أخذ شعره ، أو بسبب كونه مشغولا في معظم الأحيان بجمع المال وتكديسه .

إنني المرآة الأخيرة في محل الحلاقة هذا . كان الحلاق قد إختار هذا المكان لحلاقة الزبون البدين لكثرة أصدقائه المتطفلين . لكنه رغم ذلك لم يتخلص منهم تماما . لقد بدأ الحلاق برش الماء على شعره لكنه فوجئ بأن شعر الرجل صار مجرد كومة من الطين الدبق ، فحثه على غسل شعره قبل أن يأتي في المرة القادمة فدمدم البدين ببضع كلمات غير مفهومة. كنت أراقب الحلاق وهو يؤدي كل ما حفظه من حركات قديمة ومبتكرة حتى صار طول شعر الزبون لا يزيد على ربع سنتمتر تقريبا حسب ما قدرت من خبرتي الطويلة. ربما كان سبب هذه القسوة هو رغبة الحلاق في عدم رؤية هذا الشخص والتمتع بوسامته أطول زمن ممكن.

بعد دقائق قليلة رحل هذا الشـــكل المربـــع ، وانتصـــب أمـــامي مستطيل عرضه حوالي العشرين سنتمترا وطوله يزيد علـــى المائـــة والخمسة والثمانين سنتمترا – تقريبا – آه ! لقد جاء من تعـــودت أن ألقى منه ما لا يسر !. إنه يقوم على الدوام بأعمال لا أستطيع فهمـــها أو تبريرها مثل شدة الحاحه على الاهتمام بشـــكله : فبـــالأمس ظـــل يحاول دون جدوى أن يمنح صورته شيئا من الانتظام قرابة الســـاعة . وعندما هم أخيرا بالخروج أمطرت السماء !

أما اليوم فقد بصق علي رغم أنه كان يظن بأنه يبصق على نفسه! مرددا عبارات غريبة مثل " عابت هالشكل ! " و " تف عليك ! " ممـــا جعلني لا أتمالك نفسي من الضحك . لقد فكرت في إمكانيـــة تغيـــير صورته ليقتنع بشكله – وهذا ما أستبعدت حصوله – ولأتجنب هـــذا الرذاذ اليومي . حاولت أن أفعل ذلك لكني فعلت الأسوأ : فلقد عكســت صورته بحيث أصبح جذعه أنحف من عود ثقاب وكبر رأسه حتـــى غدا كالبالون المنتفخ . تخيلت بأنه قد يسعد عندما يرى نفسه واقفا أمام مرآة كتلك التي كانت منتشرة في مدائن الألعاب (لا أكتمكم سرا أنـــي كنت في زمن ما واحدة من تلك المرايا) ، لكني بدأت ألحـــظ علائـــم الغضب والهستريا على وجهه .

وفجأة وبدون مقدمات رماني بالمشط بكل قوته . لم أســتطع فعل شيء ولكنه لحسن حظي لم يصب قلبي بل خدش الزاوية العليـــا اليسرى من جسدي. ورغم ذلك تألمت كثيراً :

تألمت لحالي ولحال هذا المخبول الذي كان يقف أمـــامي قبـــل أن يدفعه صاحب المحل بعيدا ويبدأ الشجار معه .

لم أستطع أن أتيقن بأنه تشاجر معه من أجلي ولأني خدمته طيلـة خمس سنين وحتى هذه اللحظة . لكنني أستطيع أن أجزم بأنه لم يكـن يتشاجر إلا لأنه دفع ثمني عشرة آلاف دينار (ثمن أربعين رأس مثلي هذه الرؤوس التي نهضت من مقاعدها وحاولت تهدئة الأمـر) . لـم أكن منتبهة حين جاءتني ضربة أخرى قوية ومباشرة مـــن منفضـة للسجائر كانت موضوعة على الطاولة . لقد أصـابتني فـي الصميـم فغرقت في غيبوبة لم أستفق منها إلا وأنا ملقاة في مكان مظلم حيث لا يوجد ما أراه أو يراني . ولم يكن هناك من صـوت سـوى صـوت الجرذان التي لم أعرف لونها : أسمراء هي أم بيضاء .

منذ ذلك اليوم وأنا أنتظر الساعة التي أعود فيها الى الخدمـة .. الى الضوء ..وأظل أحلم : ربما يقطّعونني قطعـا صغـيرة تفـترش حقائب النساء .. أو أتحول الى شظايا مدورة تزين ثوبا أو مبراة أقلام أو حذاء ..

ربما .. ربما .. ربما .. وعندها سأعود لأكمل عليكم ذكرياتي ..!

حسن مهدي هادي

- ولد عام ١٩٥٧
- بكالوريوس اقتصاد
- نشر في العديد من الصحف العراقية ومجلة ألق الدورية الصادرة عن فرع الاتحاد في ديالى.
- له مساهمات في الترجمة الأدبية.

في قصة " الحصان " (وهي القصة الوحيدة من قصص حسن مهدي التي أسعفنا الوقت على إدراجها ضمن المجموعة) يحاول القاص أن يفلسف _ عبر حوار ذاتي ولقطات استرجاعية موفقة – قضية العلاقة بين الفارس والحصان ، وهي في هذه القصة علاقة غريبة شاذة يرزح فيها البطل في ظل عبودية دمرت حياته وحولتها الى سلسلة لا تنتهي من الركض المجنون وراء القسوة وشهوة الدم . الحصان هنا هو السيد والفارس عبد لا حول له إزاء الحصان الذي يبادله حالة من الحب والكره المتبادلين . إنه يبحث عن لحظات من الهدوء والجمال والطمأنينة مع هذا الحصان المتوحش الجميل ، لحظات يتمتع فيها بالخبب الذي ظل حلما .. حلما لا يتحقق..

الحصـان

حسن مهدي هادي

(١)

كانت فكرة التخلص منه جديدة عليّ تماما. فطوال سنيّه معي كنـت أتلذذ برؤيته ، أطرب لسماع صهيله الأنيق . أسعد لحظـات حيـاتي قضيتها معتليا صهوته المكتنزة ممسكا بشعره الأسود الطويـل وهـو يعدو حتى لا تكاد تميز ساقيه الأماميتين من ساقيه الخلفيتين ، وحيـث لا شيء سوى حفيف الريح في الأذن وهمهماتـه المتقطعـة . الحـق أقول: كان حصانا ولا كل الأحصنة.

(٢)

أتساءل دوما في نفسي : أعشقّ هذا الرابض في قاع النفس أم كومـة نار ؟..أ لهذا الحد أهون؟ . أي مرار ! .. أي دمار ! .. أ أظل أكـابد إخفاقات الأحلام المنسية وهذا المعشوق المخلوق يسلبني حتى أبسـط أحلامي ؟ .. وآهٍ من أحلامي .. فلطالما حلمت طوال رفقتي معـه أن يسير الخبب ولو لمرة واحدة في حياته .. مرة واحدة مـن أجلـي . طلبت منه ذلك وألححت بإصرار ، لكنه كان يرفض ، كان يـرى أن هذه مشية العشاق والمخنثين وهو حصان حرب حقيقي لا يجدر به أن يفعل ذلك .

كان ينتشي لرؤيتي بملابس الحرب شاهرا سيفي المقوس الطويل وقد تدلى الدرع من يدي الشمال الى الأرض فيروح يصهل ويهم هازا رأسه الى الأعلى والأسفل ، ضاربا الأرض بقدمه اليسرى حتى لشككت أكثر من مرة بأنه يكرهني . وإلاّ لِمَ يدفعني لخوض الغزوات ومبارزة الصناديد والعتاة ؟ أ ليس لأنه يريد لي الهلاك ؟ فإن كان يحبني كما يصّور لي أفلا تبدو مفارقة أن يمتزج الحب والكره حتى لا يعود في مقدوره التمييز ؟ إن يكرهني الى درجة الحب ، أو يحبني الى درجة الكره مثلا ؟ ولكن أليس الحب والكره على طرفي نقيض في مفهومنا كبشر ؟ وهل تختلف المعادلة في مفهومه لأنه ليس من جنس البشر ؟ .. كنت كلما جرحت في غزوة من الغزوات ينكب على جرحي يلعق الدماء التي تتفجر حتى ليكاد لا يدع قطرة منها تسيل . كان منظر فمه يبدو قبيحا مقززا وتظل رائحته نتنة أربعين يوما . الحق الحق أقول : كان حصانا عصيا على الفهم حتى أني لم أدرك كنهه حتى هذه اللحظة.

(٣)

حين عقدت العزم وأسرجته للريح كانت عيناه السوداوان الواسعتان ترمقاني بأسى ، حتى تساءلت في داخلي : ترى هل كشف سري ؟

ولكن كيف وأنا لم أنبس ببنت شفة ؟ وفي محاولة مني لطمأنته ربت على رقبته بلطف فأشاح رأسه الى الاتجاه الآخر... أسمعته بعض كلمات الحب الرقيقة كعهدي دائما ولكنه هز رأسه يمينا وشمالا غير آبه .

والحقيقة أني كنت أسيطر على الموقف تماما . ومن المؤكد أنه لم يكن يملك الدليل على ما أضمره له بالفعل سوى إحساسه بأنه في طريق اللاعودة هذه المرة .. وما دام لا يملك الدليل فهو متأرجح بين الشك واليقين .. فلأدعه هكذا . فقد يوبخ نفسه على أفكاره السوداء وهواجسه الشيطانية تلك حتى يأتيه اليقين . والحقيقة أن اليقين لم يأته قط . كنت واهما تماماً ولم أدر حتى الآن كيف تسللت اليه نواياي هذه.

فطوال وجودنا في البرية كانت حركاته تدل على نزق وطيش. حتى أني لم أره في مثل هذه العصبية طيلة سني الرفقة. كان يطاول الأرض بدكها بحوافره دكا حتى لتكاد تسمع لصداها رنينا .. وفي لحظة رعب حقيقي أدركت أنه يصارع نفسه تحت شمس الصحراء الملتهبة والعرق ينصبب من جلده البني المائل للحمرة . وفجأة خرج من الطريق(النيسمي) واستدار نحو تلال الظلمة ودار هناك دورتين كاملتين ثم راح يعدو باتجاه وادي الأفاعي . كان النهار قد قارب الانتصاف حين توقف عند السن الصخري . ترجلت . مددت يدي الى السرج ، فككته وأنزلته من على ظهره . تناولت قربة الماء وسلكت

الطريق الافعواني أسفل الوادي باتجاه عين الماء .. قلت في نفسي : " أسقيه شربة ماء أخيرة ". كانت الطريق جد متحدرة وقد رصعتها نباتات الشوك والعليق التي شقت طريقها بين الصخور. كنت في أغلب الأحيان أجدني مضطرا الى الالتصاق بعجيزتي الى الأرض لأنزلق بكلتا قدمي تاركا يدي لتسندا جذعي من الخلف . وأثناء ذلك كنت أحس به واقفا عند حافة السن الصخري ينظر اليّ ، يراقبني.

لا أدري بماذا تحدثه نفسه ولكنه كان يراقبني بالتأكيد. كان كل ما يمكن لعقلي أن يفسره حينها أنه أدرك فعلا أنها النهاية .. النهاية لكل شيء.

كنت أحس ذلك الأسى والحزن الذين يجيشان في نفسه ولكني كنت صلدا حقا كالصخور التي أنزلق عليها ، غير متردد في أن أثأر لكل معاناتي معه ، لكل سني شبابي المفجوع التي سلبها مني عشقه الدموي، لكل طعنة وشمت جسدي الذي شاخ ، لكل لحظة رعب ارتجف لها قلبي الذبيح . وحين وصلت عين الماء طمست وجهي حتى أذني وطوحته في الهواء لأطفئ جمرة اشتعلت في فؤادي . رششت الماء فوق رأسي ورقبتي وطرحت القربة في العين لتمتلئ . استرقت نصف نظرة باتجاهه ، لم أشعر بوجوده . كررت الأمر .. لقد اختفى تماما ذلك الظل الذي كان يرصدني قبل قليل . استدرت باتجاهه فلم أره . صعقت .. حملت القربة وهي لم تكد تمتلئ وأسرعت متسلقا باتجاهه . كنت أسرع .. أسرع .. أسرع . وما بين

اللهاث والانزلاق والتشبث أصبحت في الوادي بعد حين . كـــان قـد اختفى تماما .. تلاشى في زوايا الصحراء وكثبانها الرملية . حملـــت قربة الماء والسرج ورافقت إحدى القوافل التجارية في طريق العـــودة الى المدينة .

الحق الحق أقول : كان حصانا يجب أن يموت . ولكن يبدو أن للموت وجوها متعددة .

جاسم عطا

- ولد عام ١٩٥٨ - الكويت
- نشر العديد من القصص والمقالات في الصحف والمجلات العربية.
- شارك في عدد من الأمسيات والندوات القصصية
- من أعماله المنشورة :

١ - هلوسات شرقية (مجموعة قصصية) - بيروت ١٩٨٥.

٢ - وطن ومواطنون (مجموعة قصصية) - بيروت ١٩٨٧.

٣ - وناسه (مسرحية أخرجها عبد العزيز الحداد) - الكويت ١٩٨٨

٤ - سنو وايت (مسرحية أطفال كتبت أغانيها وغنتها إيمان الطوخي) . أخرجها عبد العزيز الحداد - الكويت ١٩٨٩

- له مجموعة قصصية تنتظر النشر بعنوان (متاهات فارس الأكاذيب)

الغريب في أمر معرفتي بجاسم عطا هو أننا صديقان بالواسطة ! فرغم أننا نعيش في المدينة نفسها ونحيا في الجو الأدبي ذاته فنحن لم نلتق وجها لوجه بعد !

ولربما تكون هذه الغرابة منسجمة مع جو التغريب الذي نراه في قصص جاسم عطا ذاتها : إنه يمارس ضربا من الكوميديا السوداء أو الفنتازيا الساخرة المتجهمة . فشخوصه لا تعترف بقيود الزمان والمكان ، وهي مطلقة العنان في اختيار أفكارها وأفعالها وردود أفعالها .. وهلوساتها . غير أنك تشعر في ختام القصة أن تلك الحرية لم تكن إلا وهما وسرابا خادعا حين تتواجه تلك الشخوص مع مصيرها المحتوم ، وأن هذه الأسلوبية الرمزية المحكمة تخفي وراءها وجعا صارخا .. ومأزقا لا فكاك منه ..

هنا نقدم ثلاث قصص من مجموعته غير المنشورة : (متاهات فارس الأكاذيب)

جمهورية مصر القديمة

جاسم عطا

نسابق الزمن ، السلاحف ، الموتى ، وفي النهاية نكون في آخر المطاف...

المطاف الصعب ! حيث تنعدم فيه أشياء كثيرة ، أو تفقد قيمتها ، إلا الحب الذي يبقى له دور أكبر وأعظم وقت المحن ، ولأننا نعيش بشرانق أحلام اليقظة ، وإذا استيقظنا ، أبحرنا في مياه الجحيم، بمجاديف منخورة ، وأشرعة أمل مثقبة ، فقد اكتسبت من هذه الرحلات المشبوهة وجهاً مشوهاً وجسداً معوقا ، لذلك لم أجد من تقبل بحبي سوى فتاة عمياء فقيرة ، جمعتنا معاً أحلامنا الموعودة في صحراء الزمن المالح . وفيما بعد اكتشفت أن زواجي من هذه الفتاة زادني قيداً حول عنقي ، أعاق تحركاتي وحريتي ، فعقارب ساعتنا تدور وتدور الى الخلف ، حتى صرنا لا نشبه أنفسنا ولا عصرنا ، إننا نموذج قديم في عصر حديث جدا ، إلا أن زواجي كان أيضا يخفف من مرارة حياتي ، عندما أضع رأسي على صدر زوجتي، وأنا أشكي إليها ما عانيته طوال النهار ، فمنذ عشرين عاما والشمس تفتح عينيها على مائة ألف عامل مسخرين لجلب الأحجار من وادي حمامات لبناء هرم الجيزة للفرعون خوفو ، وأكثر من هذا

العدد ينحنون تمثال أبي الهول للفرعون خفرع ، وضعف هذا العدد يعملون لإزالة شعر الفرعونات ، وأضعاف أضعاف هذا العدد يبكون لموتاهم ومرضاهم ، ولقهرهم وجوعهم ، وأشد ما يبكيهم غفلة الإله "آمون" عنهم ، كل هذا ونحن مجبرون بالقوة على جمع البيض كي يجلس عليه الفرعون ، هكذا حياتنا كانت وما تزال خالية حتى من الابتسامة ، فالابتسامة في مصر القديمة كالعصفور المهاجر ليس له وطن على شفاه المواطن الفقير ، لانشغالها دوماً بالتأوه.

لكنني بعد أن علمت بان بذرة الحب تنمو بأحشاء زوجتي، بدأت لأول مرة أتذوق طعم الأمل ، وأقضي معظم أوقاتي متسائلاً بسذاجة الأطفال:-هل سيكون المولود ذكراً أم أنثى ؟ وكيف سيكون شكله ؟ وما أسمه و.. و.. و.. والأيام تمر ونحن نبني ونجمع البيض للفرعون ، والأيادي مرفوعة للسماء ، لتطلب من الله أن يخفف من محنة الفرعون المبجل . ونفذت دعوات الناس نحو السماء ، ومن ضمنها دعواتي أنا وزوجتي ، ورزقنا بمولود ذكر كزهرة اللوتس ، منحنا السعادة والبهجة ، وكشتلة أمل بيضاء مزروعة وسط حقول الحرمان.

ولما فقس البيض تحت الفرعون ، رفعت رايات الفرح ، وأقيمت الولائم للّئام ، وهزت الصدور والخصور ، ووزعت الهدايا والعطايا على البغايا ، ونحن كالمطايا بانتظار الأوامر والوصايا، وخرجت من البيض فراعين كثيرة ، انطلقت لتتفرعن على الناس.

وكل منها يريد بيضا يخصه ، فازداد الطلب علـــى البيض ، وصرنا فراعنة ومتفرعنين ، ومتفرعن عليهم .

واستمر الحال مـــن سيئ الى أســـوأ ، و أصبحت مشاهدة رغيف الخبز أمرا شاقا ؛ فأنا وزوجتي كنا نعجـــن مـــن الحجـــر لقيمـــات، ونستحلب من الرمل ماء لأبننـــا ، الـــذي ينمـــو بالدعـــاء والصـــلاة المتواصلة بشق الأنفس . ولكن هيهات أن نغلـــت بريشـــنا ! فكيـــف بغلامنا الذي شب ؟ وأرحام نسائنا صارت موانئ تجاريـــة لتصديـــر فلذات أكبادنا للخـــارج ، الذين نودعهم ونستقبلهم بالدموع والزغاريد، فقد أخذوا ابننا منا عنوة ليشاركهم في جمـــع البيـــض ، وودعنـــاه بالدعوات والتحيات ، وبقينا نحسب المواسم ، ونقرأ القرآن ، ونصلـــي ونصوم ، وننذر النذور لكهنة "آمون" ونزور قبور الصالحين وننتظـــر البشرى.

وفي ليلة رأيت اله الموت "أنوبيس" مستلقيا علـــى النهر العطشـــان، أشار علـــي بعصى من "ألاكاسيا" ، فررت منه وشوقي لأبني يـــنزف دمـــا مـــن مساماتي ، وقلقي على زوجتي يبعـــثر أفكـــاري. دخلـــت منزلي وأنا أحمل خوفا وحزنا ، شممت رائحة أبني الطيبـــة، وقفـــت مكاني مشدوهـــا ، حاولت أن أعيد رسم صور كثيرة بخيالي، بعدما مزقتها نواقيس العذاب وهـــي تقرع وتقرع بداخلي لغيابه، وتصـــورت بأن لقاءنا سيطرد من حياتي غربان الأحزان التي كانت تحلـــق فـــي يقظتي ومنامي ، لتأكـــل بذور مســـراتي .

إلا أن اللقاء بيننا سار ليس كما توقعت ! .. فلقد كنت أحضنه وأقبله بحرارة ، وهو واقف أمامي كأنه محنط غير مبال بأسئلتي وترحيبي ، تقبلت الأمر برحابة صدر ، وأرجعت السبب للخجل، التعب، الصدمة، وبقيت أسئلتي وكلماتي لا تجد مقراً عنده ، إلا عندما سألته:-

-أين أمك ؟

لا أعرف هل أجابني أم أمرني ؛ فلقد قال:-

-اتركها وشأنها.

-كيف أتركها ؟ يجب أن تراك بقلبها وتحضنك ، إنها مريضة جداً يا ولدي.

رحت أبحث عن زوجتي في المنزل ، وحين هممت بدخول الغرفة ، قفز أمامي وأسكني . قاومته بقوة ، وأفلت منه ، ودخلتها .. تسمرت في مكاني فزعاً وأنا أشاهد أحد الفراعنة يأكل زوجتي الملطخة بدمائها، إلا أن الفرعون قال لي:-

-لا تخف لن أكلك ! فهذه تشبعني اليوم.

كانت الهواجس برأسي ، والكلمات بفمي تائهة ، لا تعرف الاستقرار ، لم أحس إلا بابني يحملني خارج الدار ، ووقف أمامي كالحجر ، فتمتمت قائلا:-

-بسم الله الرحمن الرحيم ((واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا.))

-((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم.))

-لكنه يأكل أمك يا بني.

-إنه الفرعون يا بابا.

-أمك التي حملتك تسعة شهور انه يأكلها يا ولدي.

-إنه الفرعون يا والدي.

-أمك التي أرضعتك وربتك ، أنه يأكلها يا رجل.

-إنه الفرعون يا والدي.

-أنني أعرف أنه الفرعون ، ولكن أنت، أنت ، أتعرف أنها والدتك ؟

-لو كنت حقاً حقا تعرف أنه الفرعون لما أنجبتني في عصره!

فقاعات رمادية

جاسم عطا

وقف أمام النافذة مراقباً القمر المتكئ خلف الغيوم المتقلبة المزاج، سمع بطنه يعزف مقطوعة الجوع ، دون تردد توجه الى الثلاجة ، وأخرج منها بقرة كبيرة ، ونام تحتها ليرضع منها ، سمع زوجته تصرخ بألم قائلة:-

- " انقلني الى المستشفى فورا ، لقد حان موعد وضعي ! "

على الفور ترك بقرته ، وأخرج من مزهرية فخارية حماره الذي يستطيع الطيران بفضل نجاح عالم عربي في تحسين الهندسة الوراثية لهذا الحمار ، ومزجها بهندسة الخفاش الوراثية ، وتبع العالم العربي عالم باكستاني مبدع ، وضع في مؤخرة الحمار محركاً نووياً لتصبح سرعة طيرانه كسرعة طائرة نفاثة.

نهق الحمار وحلق مبتعداً عن الأرض حاملاً المرأة وزوجها ، الذي يركله طالباً سرعة أكبر، فأقرب مستشفى تقع على الساحل الأوربي للبحر الأبيض ، ولسبب ما كان هناك قصور بالسرعة ، أقلق الزوج المحاصر بآهات زوجته العنيفة والمستمرة . وتسرب التشاؤم الى داخله ، لما رأى عنق حماره خالياً من تعويذته الدائمة ، ولم يخطئ إحساسه، فبدخول الأجواء الأوربية استقبلته بحماس المطبات

الجوية ، والعواصف والأمطار التي صعبت جراءها الرؤية كثيرا ، وكاد الحمار أن يصطدم بطائرة الشبح ، لولا انحرافه الحاد المفاجئ، مما أربكه وجعله يقفز بالفضاء وهو ينهق بعصبية ويرفس ، والزوج ممسك بذيله ولجامه بقوة للسيطرة عليه ، فزعت الزوجة فزعاً أخرج الطفل من أحشائها ، فهوى في الفضاء ، نبهت زوجها وهي تبكي وتتأوه قائلة:-

- " الطفل سقط مني ، ابحث عنه بسرعة."
- " اللعنة عليك وعلى هذا الحمار المتهور ! "

بحث عنه بدورانه على شكل دوائر مترابطة ، مستعملاً شاشة الرادار ، وهو يلعن ويشتم زوجته المهملة ، التي كانت تدافع عن نفسها بالبكاء ، وتلطم خديها وصدرها بقوة، وأخيراً وبعدما يئس من البحث استنجد بكل نقاط الطوارئ الأوربية عبر الاتصال الفضائي المزود به الحمار ، أما الطفل فحين سقط ظل يهوي الى أن أستقر في أحضان كاهن يشارك بمراسيم دفن ميت ، وتفاجأ الكاهن والحاضرون ، وصلوا شاكرين الرب ، وآمنوا بأنه معجزة نزلت من السماء ، وتناولت كل وكالات الأنباء العالمية خبر الطفل السماوي مع بعض الإضافات الطفيفة ، وصار له اتباع يقدسونه ، وزوار يتباركون ويتعالجون ويطردون الأرواح الشريرة به ، بينما يصر والداه على أن الطفل هو طفلهما وأنه لم ينزل من السماء وإنما سقط منهما أثناء طيرانهما .

واشتد الخلاف بين الكنيسة وبلد الوالدين ، ثم بين أسيا وأوربا، وحاولت الأمم المتحدة التوسط لفض الخلاف ، لكنها لم تنجح، بل عجلت بإشعال فتيل الحرب بين القارتين الجارتين ، ومنذ البداية ظهرت قساوة ووحشية الحرب ، فكلتا القارتين تضمران لبعضهما حقداً دفيناً بسبب الثارات القديمة ، وهيئ كل شئ لهذه الحرب ، من أسلحة الى عوامل نفسية ، وإعلامية وتاريخية ، واخيراً تعاطفت أفريقيا مع أسيا ، ودخلت الحرب ، وأمريكا الشمالية ساندت أوربا ليزداد عدد الضحايا والخطابات الكاذبة والوعود الواهية ، والخرافات السياسية ، وتم إعدام الأسرى من كلا الطرفين ، وفرز الضحايا الى شهداء وخونة وأعداء ، ونتيجة الكساد الاقتصادي العالمي وقعت المجاعات، وزاحم البشر الحيوانات على علفها ، وصار الأباء الوقورون يقودون بناتهم الى دروب الرذيلة مقابل حفنة قمح ، والأمهات يبلغن السلطات بخيانة أبنائهن ، ليستلمن المكافأت المادية ، وأصبح المواطنون يجاملون السلطات على حساب مبادئهم وأحلامهم نتيجة قهرهم وجوعهم ، وألغت السلطات المتحاربة الديانات دون تميز ، لأنها بحاجة لعبادة وتقديس مديري المعركة ، وأخيراً انتشرت الأمراض والأوبئة ، لتحصد من لم يقحم في حقول المعارك.

كانت هناك دول ترفض هذه الحرب المجنونة ، ومن بين هذه الدول المحبة للسلام، دول أمريكا الجنوبية المشغولة دائماً وأبداً

بتطوير لعبة كرة القدم ، وكان لهذه الحرب أثر سيئ على تطوير اللعبة خصوصاً في كولومبيا بعد امتلاء شوارعها ببنات وأولاد السوء النازحين من الدول المتحاربة ، وهم يهربون الأمراض والموت تحت جلودهم أينما وصلوا، وبعد جلسات ومراسلات ومفاوضات ومداولات سرية وعلنية لمدة عشرين عاما ، استطاع الرئيس الكولومبي أن ينهي القتال ، بموافقة حلف أوربا على أخذ الجزر اليابانية تعويضاً عن الأضرار التي لحقت به ، وأتضح بعد نهاية الحرب أن سبب قيامها هو رغبة دول أسيا وأفريقيا بإعادة الاستعمار الأوربي لبلدانها ، بعد فشل حكوماتها الوطنية بإدارتها ديموقراطياً واقتصاديا ، أما بالنسبة للطفل السماوي الذي لم يذكر في برتوكول السلام ، فقد صرح رئيس إيطاليا بأن الطفل أعدم في أوربا ، لما بلغ العقدين لإدارته منظمة مشبوهة سرية تدعو للسلام.!

رجل في قارورة امرأة

جاسم عطا

عرفتها منذ زمن الفطحل ، حيث كانت الحجارة رطبة ، وقبل بدء التاريخ عشقتها بجنون ، وهمت بأطياف سحرها ، وألغيت من حياتي الحزن والحسرة ، كان كل يوم جديد عيداً لميلاد يوم سعيد،فالشمس لم تشرق إلا كي أشاهد وجه حبيبتي ، والقمر لا ينير ألا ليعكس نوره في عيني حبيبتي ، حتى الزهور لا تتفتح إلا لتقلد ابتسامة حبيبتي ، هكذا كنت وكانت وكانوا ، الى أن ضيعني قدري، فأصبحت دموعها لآلئ يتاجر بها أثرياء بلادي ، ودموعي ماءٌ طهورا لأحزان فؤادي ، وفقدت الكثير من الدم والمبادئ ، وأشياء أخر، ومن بين ما فقدت سر وشيجتي بها ، فصارت تعصف وتعبث بي ومعي كما تشاء ، كمهرة جامحة متوحشة ترفض السدود والحدود ، لا يطيب لها إلا دهس ذكرياتي وأحلامي . أقدامها لا تفرق بين الزهور والصخور . تأتيني حينما تريد ، لتحرقني بأنفاسها الملتهبة ، ولتصهر انتصاراتي الكاذبة وأوسمتي التالفة . اقفز في حبها درجات ، وهي تدفعني للعذاب دركات . الهروب منها يعني الولوج في دوامة عشقها. إنها امرأة فريدة من نوعها . لم أقابل مثلها إبان تجوالي في مطارات وموانئ وفنادق ومعتقلات العالم أجمع !

وكم من المرات تصورت بأن نظام الكون يدور حـــول محورهـــا. وإلا ماذا تعني صورها التي تغطي كل الشوارع والجدران والصحـف والمجلات وعلب السجائر؟ ومن هي حتى تكون بهذه الشـــهرة ؟ وإذا سألتها عن ذلك أجابتني إجابات ساخرة أو مبهمة . ثم تعود لممارســة هوايتها في جمع الكلمات لتكون منها جملاً مفيدة في عالم يكسوه اللون الرمادي ، ولهُ طعم الحنظل . ولهـا حنان يغطـــي الدنيا كلـــها ، إلا أنا ! .. إلا أنا !

لقد كانت توقظني متوسلة كـــي أطفئ الشمعة لـــها خوفـاً علـــى الفراشة التي تحوم حول لهبها . وأنفذ لها مـــا تريـــد ، وأمـــزق لـــها دياجير الليل ووحشته،بسرد الأكاذيب الكبرى واجترار الأوهام.

آه ! دمها يرفض البرودة والتخثر ، مثلنا كـــانت هـــي ترفـــض توسلاتي وتضرعاتي ، وتدحرهـــا بسيول شبقيتها ، لتميتنـــي غرقـاً ببحر قسوتها . لا توجد في علاقتنا أية عدالة بيولوجية ؛ فأنا لي ثقـب واحد، ولها عدة ثقوب بظهري ، تحفرها بأظافر كفيها ، عندما يثـــور البركان ويفيض النهر ، ليمتزج دمي بعرقي ، وشهوتي بألمي.

صرخاتي توقظ بقايا فحولة في قائد قطيـــع فقـــد قرنيـــه بسلســـلة معـــارك خاسرة،وأصبح يدافع ويهاجم بمؤخرته.

إنها تجيد التنمر والتثعلب علـــي ، وتخادعني بجريـــها أمـــامي ، لتتعب بصـــري وأعصابي بجسدها المخطط . لقد استطاعت مـــرة أن تخدعني وتوهمني بأنها قطعة بوظة!! ودفعتني للحسها مـــن أخمـــص

قدميها الى قمة رأسها ، وهي تضحك بغنج ، وأنـــا ألحـــس البوظـــة الساخنة بجنون!

أيتها القبور! اطردي موتاك ! فأنهم لم يجيدوا الحياة...فقد أرســـلت لك بدلاً عنهم امرأة تعشق كل شيء ، وتعرف وتجيد كـــل شـــيء ، تعرف كيف تجعل ملابسها الداخلية معطرة دون عطور أو بخور، إنها تزرع الأمل وتنشر الحرمل في الصحراء ، لتخرج منها لؤلؤاً وياقوتا.

نعـــم. نعم إنها ساحرة ! فحين تلمسني تلغـــي مـــرارة الحـــاضر، وتبعث في نفسي نشوة مزخرفة بوجـــع اللـــذة ، يكـــاد الزمـــن أن يطمرها. ولما تحضنني تتوقف دقات الســـاعة ، وتنفـــرج عقاربـــها الملساء بحبور ، ولا يسمع سوى طقطقة عظامي في أجمل معزوفـــة، وتضع في فمها قطع ثلج صغيرة ، كي لا تحرقني أنفاسها الســـاخنة، لكنني أجدها أسخن مـــن دبابتي حين احترقت بي.

يا ليت الأطباء أخرجوا الشظية من جمجمتي، فلربما مت حينـــها، وحددت خسارتي مسبقا ! نعم أنني نادم على قتلها ، فأنا أعيـــش فـــي قارورة هذه المرأة ، ولكن ماذا أفعل ؟ وهي دوماً تؤجج بداخلي نـــار الغيرة ، لتحرق ما تبقى لدي ، فلقد اتصلت بها اليوم عدة مرات ، ولم أسمع إلا نغمة انشغال الهاتـــف ، حسبتها تكلم عشـــيقاً ، انتـــابني هاجس يخدش بمخالبه الملوثة الأماكـــن البيضاء بداخلـــي ، ودفعنـــي للمنزل متسللاً كالقط الأسود وأنا أحمل سكيني .

فجأة قفزت أمامها ، وقد كانت عارية ، وصحت بها قائلا:-

-أني أتصل بك منذ الثورة الفرنسية وهاتفك مشغول ، فمـــع مـــن كنت تتكلمين؟

أجابتني كأن الأمر لا يعنيها:-

-هاتفي وهاتف نوال الزغبي عاطلان ! ألم تقرأ ذلك في الصحف؟

حدقت بها ، وأنا أتحسس السكين بجيبي ، ونظراتي تتفقد مفاتنـــها حيـــث ملاعـــب أصابعـــي ، وثارت الذكريات وثقب الباب والستارة المثقوبة ، وتراقصت أمامي صـــور مقلوبة لزجة ، وصـــوت تنهدات محمومة لرجل وامرأة ، وشخير يخصني ، انتفضت من هذه الذكريات كالكلب المبتل ، وقررت أن أحسم الأمـــر ، وأمنـــع وقـــوع الخيانـــة مستقبلاً. من أجل ذلك طعنتها بالسكين ، فكل ما في هذه المرأة المثيرة يدفعها للخيانة ، ولكن الذي يحيرني أن دمها يرفض التخثر ، والبرودة التي بدأت تتسرب الى أطرافي.

عندما فتحت عيني ، وجدتها عارية أمامي وبصحبة رجـــل عـــار أيضا ، حسبته نفسي ، إلا أن أعضائه لا تشبه أعضائي ، بل يزيدنـــي عضوا ، حاولت النهوض لكنني وجدت ما يقطع أنفاســـي ، ويشـــل حركتي ، ثم سمعتها تقول للرجل غاضبة:-

-لماذا أفزعته هكذا ؟

أجابها الرجل بتعجب:-

-لقد مزق كل الوسائد بسكينه ، وكاد أن يطعنني بها.

صرخت به قائلة:-

-أنت الذي طعن زوجي المسكين !

قاطعها الرجل قائلا:-

-لم يكن زوجك مسكيناً بل مجنوناً ! ألم تشاهديه وهو يطعن نفسه بمحض إرادته ؟

قالت بأسى كأنها تخاطب نفسها:-

-في البداية أراد أن يكون بطلاً ، فكان مجنوناً . وفي النهاية كرر المحاولة فكان مقتولا.

انهما يكذبان ! يكذبان ! فقائد القطيع عليه أن يدافع ويهاجم حتى لو بمؤخرته ... وإلا لا يكون قائدا.

شيماء نوري حسون الربيعي

- ولدت عام ١٩٧٦ – المقدادية
- دبلوم معهد طبي
- نشرت عددا من القصص القصيرة والقطع النثرية في جريدة الاتحاد ومجلة صوت الطلبة

للصوت النسوي نصيبه الذي يستحقه في هذه المجموعة . فشيماء المقدادي صوت واعد جريء يمتلك كل إمكانات العطاء والتطور والاستمرار ، ولغتها واضحة رقيقة . وإذا كانت قصصها ذات طابع رومانسي واضح فأنها تجيد التقاط صور نفسية ذكية لشخوصها وهي تمر في نقاط تحول حياتية هامة . أبطال قصصها ليسوا نساءً على الدوام ، كما قد يفسر البعض خطأً مصطلح الأدب النسوي . بل هم أناس عاديون بسطاء : رجال ونساء يواجهون لحظات الاختيار في مفارق الطرق .. ويبقى اختيار القاصة ثابتا في انحيازها الى الجانب المضيء ... جانب الإنسان الذي يختار الخير والوطن والحب والانتماء الأصيل ..

ليلة الميلاد

شيماء المقدادي

باردة ، ثقيلة هي الليلة . دقات الساعات تحملها رياح الليل كأصوات أشباح تعيث في السكون فسادا . نظرت الى الساعة المعلقة في أعلى الجدار ، كان صوت عقاربها يمزق حبال صبرها ويبدد سكونها. التفتت الى المائدة وهي تزدهي بالشموع الأربع وما أعدته من طعام وشراب لهذه الأمسية. تساءلت :

- " سيأتي ؟ لقد أكد لي مجيئه. "

إن عقارب الساعة تنطق بطريقة رومانسية " لقد تأخر ... قد لا يأتي .." ترى عقاربها تبتسم بسخرية .. تلعنها .. تتمنى لو تحطمها.. لكنها أضعف من ذلك.

الساعة اللعينة هديته في عيد ميلادها. عواء الكلاب وعويل الرياح يذكرانها بالموت الذي تخشاه. ما زالت تتذكر حين توفيت أختها في حادث سيارة ، لزمت الفراش وهي لا تعي .. وعندما استردت وعيها كان المأتم قد انتهى والعويل قد صمت. الكلاب صمتت أيضا. الساعة ما زالت تسخر منها .. لن يأتي !

تجاهلت سخريتها ونظرت الى المرآة : ما زالت فاتنة الجمال .. ثوبها هذا هديته أيضا . إختاره بلون البحر : أزرقا وهو يكشف عن

عري كتفيها وذراعيها. وهذا العقد الذي يعانق جيدها ويزين صدرها كنجمة تتلألأ وسط ضباب الفجر هديته أيضا. وشعرها الذي تركته ينسدل كشلال من الليل فوق كتفيها ... هكذا يريدها : ساحرة .. رائعة .. فاتنة..

عواء الكلاب يمزق الصمت والسكون من جديد ويوقظها من أحلام ذكريات مضت . التفتت الى الساعة : كانت تقهقه .. " لقد أخبرتك أنه لن يأتي .. " صرخت بها " كاذبة ، كاذبة إنه آت ، إنه آت "

إستدارت صوب الشموع اللاتي نبن قليلا .. لكنهن سئمن الانتظار: الإنتظار كمصاص دماء يمتص هدوءها ويقتل بقايا أمانيها. إحداهن بدأت تميل جانبا. كان النعاس قد بدأ يسرقها.. حدثت نفسها : " لقد تغير كثيرا ، لم يعد رقيقا ، ولم يعد يأبه بشيء. منذ أن تسلم منصبا أكبر وهو يختلس من ساعاتي معه ليمنحها لعمله. لقد أصبح مغرورا، لكنه ما زال يحبني ، أنا واثقة " عواء الكلاب يستدرج ذاكرتها ، يذكرها بالموت والوحدة، هل تخاف الموت ؟ هي لا تعلم . لكنها تخاف الوحدة. وتساءلت لم يتغير البشر حين يصبحون في مناصب أرقى وأعلى ؟ مالذي يضاف اليهم ليتصرفوا كآلهة خالدة ؟

نظرت الى الساعة : لم تكن تهزأ أو تسخر منها. ربما أشفقت عليها، وربما استسلمت للنعاس. إلتفتت الى الشموع : خشيت أن يغلبها النعاس هي الأخرى . ما زلن يقظات .. تقربت اليهن وهي تعلق فوق جانب خدها الأيسر ابتسامة صغيرة لم تفتر فيها عن أسنانها رددت

وهي تدور حول نفسها : " مظهري هذا كان يذكره بالبحر والطبيعة .. أما اليوم فإنه يرضيه كسيدة راقية " صمتت وهي تراقب احتضار الشموع

آه .. أين تلك الأيام التي كنا نخلع فيها رداء الحضارة ونحيا مثل بربريين عند شواطئ البحر نشاكس أشعة الشمس ونهيم مع ضوء القمر فننسى قوانين البشر ونصبح جزءا من قوانين الطبيعة. ؟ "

عواء الكلاب يشتد والريح تحمله إليها ، تشعر بأنامل الخوف تضغط فوق صدرها فتعقد ذراعيها حول نفسها .. " لقد أصبح باردا .. باردا .. أتراه ما زال يحبني ؟ لا أعرف . الأمور تختلط أمامي .. أيكون الحب كهذه الشموع ؟ يضيء ببهجة ثم يذوي وينطفئ ؟ كلا .. لا يمكن . الحب أقدس وأنبل من أن يكون جذوة تنطفئ بعد حين .. إنه عالم يتوقف عنده الزمن ليكون العالم الأوحد . رنين الهاتف يقطع سلسلة أفكارها :

-" ألو .."

-" ..... "

-" لماذا ؟ "

رغم سماعها لصوت إغلاق الهاتف الآخر إلا أنها استمرت تتكلم..

-" وشموع زواجنا الأربع من سيطفئها ؟؟ "

تركت سماعة الهاتف تنزلق من بين يديها لتتأرجح في الهواء وهي

تشعر برغبة في التصدي للريح التي تضغط زجاج نافذتها وبرغبـــة أكبر في أن تشاركها العويل ..لن تخاف الوحدة ، ســـتتمرد كـالريح وتسترد ذاتها ، إنها لا تطيق أن تكون متاعا في المنزل ولا تريـــد أن تكون ذكرى حب مضى.

فتحت نافذتها وهي تجيب عن سؤالها صارخة :

-" فلتطفئها الـــــــريح ! "

في مطار الغربة

شيماء المقدادي

لم تعرفه في بادئ الأمر ، رغم أن ملامحه لم تتغير كثيرا ، كان يشق طريقة وسط حشد من الناس نحوها بجهد غير يسير.

ارتسمت فوق شفتيه ابتسامة هادئة حزينة وهو يسألها عن أهله وبغداد , عن دجلة والفرات بينما ارتسمت الدهشة فوق ملامح وجهها وهى تجول ببصرها بين وجوه الجالسين في قاعة الانتظار المزدحمة.

كان صوت الموظفة يأتي عبر الأثير يعلن عن موعد إقلاع الطائرات من المطار حسب وقتها ويدعو المسافرين للتوجه الى طائراتهم المعنية ثم يعود ليعلن عن ترحابه بالقادمين .

عادت نظراتها إليه , لم تسمع ما كان يتفوه به لكنها رأت شفتيه تتحركان فقد سرقتها الدهشة لمرآه وأعادتها مجبرة الى ماضيها ..الى ذلك الماضي الجميل حيث كانت تسير برفقته عند شواطئ دجلة وتقف طويلا بجانب تلك الشجرة العملاقة التي ينحني أعلى غصنها فوق صدر الماء فتبدو كمظلة سحرية تغازلها أشعة الشمس , لطالما أعلنت عن الشبه بين قامته وغصن تلك الشجرة حين كان ينحني فوق أمواج دجلة ويداعبها.

أعادتها الضوضاء الى حاضرها وتساءلت وهي تتفحصه :أين تلك

الكبرياء التي جعلت قلبها يتمرد على تقاليد وأعراف العائلة ليعلن حبه فتصبح شريكة عمره , أتبعثرت في دروب الغربة ؟ وأين سكونه الذي يشبه سكون الأصيل ..أنسيه في طرق الضياع ؟ .

ثبتت نظرات عينيها في عينيه , ما زالت عيناه لوزيتين لكن نظراتهما اصبحتا ضيقتين ينبعث منهما شعاع ضئيل انهما غير تلكما العينين اللتين كانتا تسبحان في بحريهما أشعة الشمس وينكسر عند عتبتيهما ضياء القمر .

وبدا غصنه الذي كان يميل على أمواج دجلة كأنه يميل الى هاوية اليأس .حملت حقائبها وتحولت عنه الى حيث الطائرات بينما كان يشير اليها للخروج من

المطار .. سألها " الى أين " أجابته بهدوء "الى وطني فأنا أخشى أن تتبعثر أنفاسي في طرق الغربة فاضيع عن نفسي وليتك ترجع معي عسى أن تعود كما عرفتك من قبل .

-لقد ضاعت أيامي وأحلامي على أرصفة الغربة فماذا ستحقق لي عودتي.

-سيغسل ماء دجلة ليل غربتك ويبتسم لك الوطن ويهديك فجر عمر جديد.

خريف العمر

شيماء المقدادي

الصمت والسكون رفيقاه الدائمان بعد أن احتوتـــه الوحـــدة. أذنـــاه ترهفان السمع الى صوت النافذة التي تصد رياح الخريف لتعلن عـــن قدوم الشتاء" سيد الفصول". زاغت عيناه عبر النافذة الى الســـماء .. حيث الغيوم التي ابتلعت معظم النجوم . كان كل ما في الكون ينكّـــره بوحدته ويعزف على أوتارها . ودون أن يعي قلّب في ذاكرتـــه أوراق عمره فعاد عبر السنين مخترقا الزمان والمكان ، الى حيث وعى الدنيا فرأى نفسه ابنا لمليونير ثري ووريثا وحيدا بين وريثات أربـــع فكـــان مركز الرعاية والاهتمام ، فشب محبا لذاته طامعا في كل مـــا تصبـــو اليه نفسه. لم يحرم نفسه من ملذات الحياة المباحة أمام أموال أبيـــه ، وعرف عنه التفوق في الدراسة ، لا حبا بـــالعلم ، بـــل لكـــي يكـــون الأفضل .. الأفضل دائما.وتساءل وهو يمتص نفسا مـــن ســـيجارته " الرفيقة الثالثة " : كيف يُترك رجلٌ لديه من الأموال ما يغرق به مدينـــة بأكملها ولا يتمسح بأذياله الأكابر والأصاغر ؟

هذا هو : إبن السبعين كما كان ابن العشرين .. الغـــرور هاجســـه وديدنه الوحيد . إلتفت الى منضدة وضعت جانبـــا واســـتقرت فوقـــها صورة لشاب في الثلاثين من عمره : أنتَ أيضا هجرتنـــــي .. الكـــل يهجرني حسدا وحقدا .. لكنك لستَ حاقدا .. أنتَ ولدي .. وحيدي ..

ولقد هجره ولده حقا .. لا حسدا ولا تعنتـــا ، لكنـــه رأى بعينيـــه الواعيتين كيف بدأ الناس يبتعدون عن والده كأن به مســـا أو مرضـــا معديا ، فحاول أن يعود به الى جادة الصواب . ولكن كيف السبيل الى من تربع الغرور والكبرياء المزيفان على قلبه ؟ أصبح أمامه طريقـــان : إما أن يقيع مع والده في القصر المنيف ، أو يرحل عنه ويبدأ حيـــاة جديدة بعيداً عن غروره ، فاختار الطريق الأصح . وها هو اليوم يثبت وجوده في عمله ويحظى بحب واحترام الجميع ويحقق نجاحا لم يتوقعه الكثيرون ومنهم والده . لقـــد كـــان طريقاهمـــا متنـــاقضين فـــأصبح مصيراهما متناقضين أيضا رغم أن خيطا رفيعا قويا ظل يربط بينـــهما

قال لنفسه وهو مسترخ في كرسيه الهزاز بينما تعلقت نظراته مـــا بين خيوط القمر الوهمية وشجرة التوت المتعرية : ما أشبه أيام عمري بهذه الشجرة تساقطت أوراقها برياح الخريف وتساقطت أيام عمـــري برياح الزمن . وما أشبه اسمي ومركزي بهذه الخيـــوط ! لامعـــة .. براقة .. عزيزة المنال ، لكنها في الحقيقة لا شيء .. لا شيء..

وارتفع عويل الرياح في الخارج .. فأحس ببرودة الوحـــدة تشـــل أوصاله ..

المحتويات

المقدمة : الناس ..المدينة .. الحكاية

سليمان البكري ٩

ظلال الحب ١١

الحب ..المنفى ١٤

غضب ١٩

مهند خزعل الشهرباني ٢١

في انتظار ما لا يأتي ٢٢

في انتظار الرصاصة ٢٧

يوم مختلف ٣١

د. ماجد آل حيدر ٣٥

الغـــراب ٣٧

ســـيرة ٤١

بكائية العرانيس ٤٦

عباس كربول حسين ٤٨

النساء و المجهول ٤٩

اللوحة و الفنان ٥٢

عمران الغانم ٥٤
أحزان ٥٥
الخلاص المستحيل ٥٨
الضـــــياع ٦٠
أوميد ماجد ٦٢
مذكرات مرأة ٦٣
حسن مهدي هادي ٦٦
الحصـــــان ٦٧
جاسم عطا ٧٢
جمهورية مصر القديمة ٧٤
فقاعات رمادية ٧٩
رجل في قارورة امرأة ٨٣
شيماء المقدادي ٨٨
ليلة الميلاد ٨٩
في مطار الغربة ٩٢
خريف العمـــــر ٩٥

التصميم والتنضيد : د. ماجد آل حيدر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٤٢٠
لسنة ٢٠٠١

طبع بموافقة وزارة الإعلام المرقمة ٣٦٨
في ٥ / ٥ / ٢٠٠١

.... في هذا الزمن المر ، زمن التعب والقلق .....
خرجت الى الوجود فكرة هذا الكتاب الجماعي :
نافذة نطل منها على العالم الفسيح ، وأغنية حميمة
نهمس بها .. تحت ظل ليمونة عاشقة .
.... إنهم جميعاً يحاولون أن يقولوا شيئاً جديداً
.. فلنستمع اليهم ...!

[من المقدمة]

مكتبة ماجد الحيدر

طبع بموافقة وزارة الثقافة والاعلام المرقمة ٣٨٦
في ٥ / ٥ / ٢٠٠١